الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي بلحاج بوشعيب – عين تموشنت

معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

تخصص :أدب جزائري

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب الجزائري الموسومة بـ :

صورة الأنا و الآخر في الرحلة الجزائرية المعاصرة

رحلة "جنائن الشرق الملتهبة"لـ "سعيد خطيبي" –أنموذجا–

من إعداد الطالبتين :

✓ أحمد بلبشير زهرة

✓ عياشي رحمة

تحت إشراف الأستاذة:

د."آمنة بن منصور"

أعضاء اللجنة المناقشة

د.علا عبد الرزاق	أستاذ محاضر–أ– المركز الجامعي بلحاج بوشعيب – عين تموشنت–	رئيسا
أ.د.بن منصور آمنة	أستاذة التعليم العالي المركز الجامعي بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	مشرفا
د.بخيتي عيسى	أستاذ محاضر–أ– المركز الجامعي بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	ممتحنا

السنة الجامعية : 1440هـ–1441هـ / 2019 م–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى التي جعل الجنة تحت أقدامها، إلى التي حملتني و ضحت من أجل تربيتي إلى رمز المحبة و الحنان التي لم تبخل علي يوما بنصيحة أو دعوة صالحة إلى أمي العزيزة.

إلى الذي رباني على الصدق و الإيمان و قادني نحو الاطمئنان و رعاني حتى صرت أهلا للإيمان أبي يا أغلى إنسان.

إلى كل من يعنيني من قريب أو بعيد .

- **عياشي رحمة**

إهداء

إلى التي جعل الجنة تحت أقدامها، إلى التي حملتني و ضحت من أجل تربيتي إلى رمز المحبة و الحنان التي لم تبخل علي يوما بنصيحة أو دعوة صالحة إلى أمي العزيزة.

إلى الذي رباني على الصدق و الايمان و قادني نحو الاطمئنان و رعاني حتى صرت أهلا للإيمان أبي يا أغلى إنسان.

إلى كل من يعنيني من قريب أو بعيد .

- **أحمد بلبشير زهرة**

مقدمة

بسم الله وحده و الصلاة على من لا نبي بعده ، وبعد :

عرف الإنسان بحبه للتنقل و الحركة ،لأن هذه الأخيرة (الحركة) تعد سمة أساسية في تركيبته الجسدية والنفسية ،فشعور الإنسان بالحاجة يدفعه للسفر وذلك قصد الاكتشاف وسدّ حاجياته والرفع من المستوى المعيشي والحضاري .

ومن هنا انتشرت الرحلة ، فقد مارسها العرب منذ الجاهلية وذلك لغايات نفعية ثم اهتموا بها كأدب أو كجنس من الأجناس الأدبية ، دون أن ننسى عناية العرب والمسلمين بأدب الرحلات من أجل تحقيق العلوم وتحصيلها ونشرها ، وعلى هذا ظهر فن الرحلة كأثر مكتوب في الساحة الأدبية الجزائرية مع بداية القرن 19م و20م بغية طلب العلم .

وانتقلت بعدها للاهتمام بتصوير الواقع الاجتماعي والثقافي والديني في الجزائر جراء الاستعمار الفرنسي.

وقد خلّف الرّحالة الجزائريون تراثا ضخما من الرحلات نحو الآخر بحيث لم يخل من تشكيل صورة عن الآخر وعن الذات في الآن ذاته ، وهذه القضية لقيت رواجا في مواضيع الرحالة الجزائريين في العصر الحديث .

و رأينا أن نصوغ تصوّر البحث تحت عنوان : "صورة الأنا و الآخر في الرحلة الجزائرية المعاصرة" ، وهو في اعتقادنا موضوع ذو أهمية كبيرة لأنّه يتناول التعريف بأدب الرحلة في الجزائر والفترة التي انتشر فيها ،والوقوف على أهم قضية شغلت الأدباء في العصر الحديث ، ألا وهي صورة "الأنا والآخر" من خلال تنقل الأنا العربي نحو بلاد الآخر الغربي للتعرّف على عاداته وثقافته ولغته مجسدا ذلك بتأليفه لرحلة استكشافية تعرّفنا بعالم آخر يختلف عن عالم الأنا و يعكس لنا صورة الأنا من خلال الآخر .

وقد وقع اختيارنا على كتاب "رحلة جنائن الشرق الملتهبة" لـ "سعيد خطيبي" لما احتواه من رحلات عديدة ومختلفة، مبرزا صورة وملامح وحياة الآخر من خلال المناطق المختلفة التي زارها الرحالة حيث حرص على تدوين وتسجيل ملاحظاته في البلاد التي حط الرحال بها.

ولعلّنا نجمل دوافع اختيارنا لهذا الموضوع على غرار وفائنا للأدب الجزائري والأجناس الأدبية الجزائرية عموما وأدب الرحلة الجزائرية خصوصا كالآتي:

1 – الرغبة في دراسة هذا الفن ومدى انتشاره وإقبال الأدباء عليه في الجزائر.

2 – الرغبة في التعرّف على خصوصيات ومميزات الرحلات الجزائرية في العصر القديم والحديث.

3 – الرغبة في التعرّف على صورة الأنا والآخر في الرحلة الجزائرية المعاصرة من خلال التطرق لدراسة كتاب معاصر لسعيد خطيبي .

ومن هذا المنطلق يمكن طرح الإشكالية التالية:

كيف تمظهرت صورة "الأنا "الجزائري و"الآخر" الغربي في الرحلة الجزائرية المعاصرة بشكل عام و في رحلة جنائن الشرق الملتهبة بشكل خاص ؟

وما هي القضايا التي أثارت علاقة "الأنا" الجزائري "بالآخر" الغربي في رحلة سعيد خطيبي ؟

ولتحقيق الهدف الذي توخيناه من هذا البحث والإجابة عن هذه التساؤلات رأينا أن نقسم مضامينه إلى مدخل وفصلين وخاتمة تتناول أهم النتائج التي قادتنا إليها رحلتنا مع صورة الأنا والآخر في الرحلة الجزائرية المعاصرة .

ففي المدخل تطرّقنا لمفاهيم ومصطلحات حول الرحلة ، أمّا الفصل الأول فكان حديثنا عن الرحلة في الأدب الجزائري القديم والحديث ، وأمّا الفصل الثاني فخصّصناه لرحلة جنائن الشرق الملتهبة لـ "سعيد خطيبي" ، وذلك بالتعرّف على ملامح الآخر وعاداته وتقديم بعض النّماذج من الرحلات التي قام بها في هذه الرحلة .

ولمعالجة هذا الموضوع ، اعتمدنا على المنهج التاريخي كون الرحلة تراوحت لتشمل زمنا معتبرا في العصر القديم والحديث ، مع الاحتكام إلى الزمن الواقعي الممتد ، بالإضافة إلى

المنهج الوصفي التحليلي في مواجهة النصوص وتفكيكها وتتبع أفكار الكاتب ومضامين رحلاته .

وأمّا فيما يخص المصادر التي اعتمدناها في هذا البحث المتواضع فقد استعنا بالدراسة التي قدمها الدكتور "**عيسى بخيتي**" بعنوان "**أدب الرحلة الجزائري الحديث**" ،كما اعتمدنا أيضا على دراسة "**عبد الله ركيبي** " بعنوان "**تطور النثر في الأدب الجزائري الحديث**" ، كما استعنا أيضا بدراسة "**أبي القاسم سعد الله**" بعنوان "**تاريخ الجزائر الثقافي**" دون أن ننسى كتاب "سعيد خطيبي" بعنوان "**جنائن الشرق الملتهبة** . "

وقبل أن نختم هذه المقدمة نرى أنّه من الوفاء و من الواجب أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من يستحقه ،إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة "**آمنة بن منصور**" التي غمرتنا بتوجيهاتها وملاحظاتها المنهجية القيّمة.

ونشكر أيضا الدكتور "عيسى بخيتي" الذي عاملنا معاملة القرابة من خلال تزويده لنا بمعلومات و نصائح حول موضوعنا .

لئن أخذ هذا البحث صيغته النهائية فإننا لا ندّعي كماله أو خلوه من كل عيب لذلك فإن أصبنا فبتوفيق من الله – جل و علا – وإن أخطأنا فمن أنفسنا ،وعذرنا الوحيد أننا كنا نروم إلى الصواب و اجتهدنا إلى تحقيقه .

تمت من طرف الطالبتين :

-أحمد بلبشير زهرة

-عياشي رحمة

-عين تموشنت: 2020/08/11م

مدخل :

مفاهيم و مصطلحات

المبحث الأول :مفهوم الرحلة

1.مفهوم الرحلة لغة:

حظيت مادة "رَحَلَ" بشرح واف في العديد من المعاجم العربية ،فقد جاء في لسان العرب:"التَرْحِيلُ والرَّحَالُ بمعنى الإشخاص والإزعاج ، يقال : رَحَلَ الرَّجُلُ إذا سار ،وأرحلته أنا ، ورَجُلٌ رحول و قوم رحل : أي يرتحلون كثيرا و رجل رَحَّالٌ :عالم بذلك مجيد له ..."[1] ،فقد تعددت مفاهيم "الرحلة" ، غير أنها تصب في مفهوم واحد وهو الترحال والارتحال ،أي الانتقال من مكان إلى آخر ،فاللّغة العربية بحر واسع وعميق بالمعارف والعلوم المختلفة.

إنّ لفظ "الرحلة" يطلق على عدة معان ،فقد جاءت بمعنى السير والانتقال والوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه ،وبمعنى دنو المكان المراد الوصول إليه ،أو اقتراب وقت الرّحيل، ولهذه المعاني كلها لفظ رحلة يطلق على من انطلق من مكان إلى آخر، ومنه أخذ لفظ رَحَال : وهو الشخص المنتقل من مكان لآخر. [2]

فمشتقات مادة "رحل" كثيرة ومتعددة ، وتدل كلها على الحركة لأنّ الرحلة في الحقيقة ماهي إلا حركة وانتقال تبعث في الإنسان الحيوية والنشاط وتعود عليه بمنافع عدّة في مختلف مجالات حياته، على عكس السكون الذي يبعث في صاحبه الجمود والخمول.[3]

---

[1] – ابن منظور ،لسان العرب ،تح: عبد الله علي الكبير و آخرون ،مج3 ،ج 18 ،دار المعارف ،القاهرة ،د.ط ،د.ت ،ص 1609.

[2] – عواطف محمد يوسف نواب ،الرحلات المغربية والأندلسية ،مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع و الثامن الهجريين ،دراسة تحليلية مقارنة ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ،د.ط ،1996 ،ص 40.

[3] – ينظر :ناصر عبد الرزاق الموافي ،الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع ،مكتبة الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،ط1 ،1996 ،ص 23.

وعلى هذا فلم يخرج المفهوم اللغوي للرحلة عن معنى الانتقال والترحال أي هي أن ينتقل الشخص من مكان ويرتحل إلى مكان آخر .

الرحلة في القرآن و السنة :

حث الإسلام على الرحلة،وتشجيع الناس عليها كما دعا إلى السياحة والسفر على الأرض طلبا للعلم و المعرفة، التي عود عليهم بالمنافع ،فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ(4)**﴾[1] ،فقد ارتبطت الرحلة بعبادة أهل مكة برحلتي الشتاء والصيف إلى الشام واليمن لغرض التجارة ،كما جاءت لفظة "رحل" في القرآن الكريم بمعنى البعير وبمعان كثيرة أيضا.

كما شجع الرسول عليه الصلاة السلام الرحلة في طلب العلم فقال "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة" ،وهو دليل على أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يحبذ السفر والترحال في أرض الله الواسعة.[2]

إن الرحلة في القرآن والسنة النبوية الشريفة قد ارتبطت بدواع نفعية كثيرة مثل التجارة والبحث على سبل آمنة للعيش أو مشاهدة آيات الله تعالى على الأرض والتدبر فيها تم تبليغها

[1] – سورة قريش ،الآية 1 –4.

[2] – سميرة أنساعد ،الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ،دراسة في النشأة و التطور و البنية ،دار الهدى ،الجزائر ،عين ميلة ،د.ط ،2009 ،ص 19.

للآخرين ممن حرموا نعمة مشاهدتها ،و كذلك القيام بالحج والعمرة وطلب العلم من منابعه في سبيل الله ونصرة دينه.

2. مفهوم الرحلة اصطلاحا :

يشترك المفهومان اللغوي والاصطلاحي للرحلة في الحركة على أنها لون أدبي ذو طابع قصصي يحمل فائدة للمؤرخ والباحث الجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم ، وهي ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة الظروف والأوضاع واكتشاف المعالم والأقطار ووصفها والحكم عليها ، فهي إذن وصف لكل ما انطبع من ذلك وسواء فيف ذهن الرحالة عبر مسار رحلته وفي احتكاكه بالمحيط يتأثر في ذلك الواقع والخيال ، وأسلوب القصّ والحقائق العلمية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية والنفسية وغيرها[1] ،فالرحلة إذن ليست سوى تجربة إنسانية حيّة يتمرّس بها ، حيث يصبح أكثر فهما وأصدق ملاحظة وأغنى ثقافة وأعمق تأملات.[2]

المبحث الثاني : مفهوم أدب الرحلة

أدب الرحلة من الفنون الأدبية النثرية التي عرفت ازدهارا في أدبنا العربي منذ القرون الأولى ،حيث وصف فيه الرّحالة ما يرون ومن يرون وجعلوا كتبهم تأخذ طابعا فنيا أدبيا تاريخيا وجغرافيا ،حتى أصبحت أشبه بالموسوعة الثقافية ويهتمون في كتابة رحلاتهم بأسلوب التشويق.[3]

---

[1] – ينظر :عمر بن قينة ،في الأدب الجزائري الحديث ،تأريخا و أنواعا وقضايا وأعلاما ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر" بن عكنون" ،د.ط ،1995 ،ص 07.

[2] – ينظر :محمد يوسف نجم ،فن المقال ،دار الثقافة ،بيروت ،د.ط ،1966 ،ص 114.

[3] – ينظر :عبد الله كروم ،الرحلات بإقليم توات ،دراسة تاريخية و أدبية للرّحلات المخطوطة بخزائن توات ،دار النشر ،دحلب ،د.ط ،2007 ، ص ص 33 – 34.

والمتأمل في أدب الرحلات يجد هذا النوع من الكتابة ممارسة فعلية لفعل التثاقف، ذلك أنّه كتابة تعنى بنقل كثير من الحقائق والتواريخ عن مختلف بلدان العالم وطبيعتها الجغرافية وظروفها المعيشية[1] ،وهذا ما جعل من الرحلة أدبا غنيا فريدا من نوعه لاحتوائه على معارف ومعلومات عدة لمناطق مختلفة من العالم.

المبحث الثالث: مفهوم الأنا و الآخر

1. تعريف الأنا :

"الأنا" المرتحلة هي العربي عرقا وقوميةً والمسلم دينا وعقيدة والمشرقي والمغربي جغرافية،وعموما هي الذات المهمومة بحالتها المتخلفة وبوعيها الضعيف والتي ترجو التغيير وتسعى للأفضل بتوظيف واستخدام مختلف المناهج والطرائق التي تتعدّد بتعدّد الهوايات والغايات والأهداف ،وقد تكون هوية الأنا خارجة التصنيفات المذكورة ،فقد تكون غير عربية وغير مسلمة ،وقد لا تعيش ولا تقطن في المشرق أو المغرب، ولكنّ المركزية الغربيّة قد فصلت في مسألة الآخر بالقياس إلى مبادئها وتعاليمها ومؤسساتها ،فهو أن تجاوز العرق والدين واللّغة واللّون ،فلن يلفت من البربرية والهمجية والوحشية والعجز الذي يحتاج فيه وصايا "آخر" مؤهل ومتحضر ومتسامح يستطيع إنقاذه وإنقاذ الإنسانية كلّها.

[1] – حياة ذيبون ،التعالقات الخطابية في أدب الرحلة ،نظرية الأدب و قضايا النقد ،المدرسة العليا للأساتذة ،العلمة ،الجزائر.

الأنا المرتحلة نحو الغرب هوية مثقفة نخبوية ،حملت رسالة ومشروعا واتجهت صوب فضاءات حضارية وتكنولوجية واضعة في مسارها الرحلي منهجية تتكون من مراحل بدايتها الاكتشاف ثم الفهم والاستيعاب.

فالتفسير والتأويل للوصول إلى المحطة الأخيرة وهي الاقتباس أو كيفيات الاستفادة ، وإذا كانت الخطوات والمراحل الأولى تكاد تحصد إجماع النخب ،فإن المرحلة النهائية كانت إشكالية ،ومازالت تحدث الانقسامات والصدمات نظرا لتناقض الأطروحات والمقاربات التي تتبنّاها المنظومات الفكرية والنهضوية في المنطقة العربية.[1]

فمصطلحي "الأنا والآخر " يحيلان في نصوص عربية كثيرة إلى إشكالية اللّقاء بين الشرق والغرب ،وقد أدت المرويات الكبرى والاستشراق والأيدولوجيات أشواطا كبيرة في تشكيل المفهومين فأصبحا [2]:

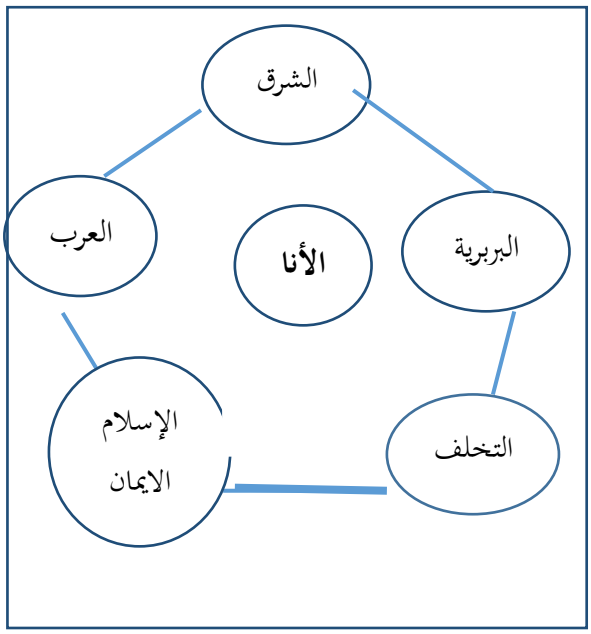

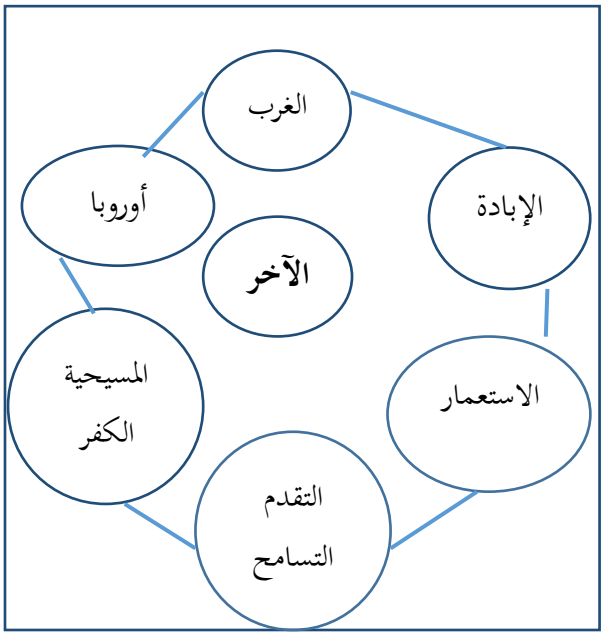

[1] – مكي سعد الله ،الأنا و الآخر في أدب الرحلة ، دراسة نقدية مقارنة، إشراف الطيب بودربالة ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث ، جامعة باتنة ،الجزائر ،1438 –1439هـ /2016 –2017م ،ص 216.

[2] – المرجع نفسه ،ص 17.

2.تعريف الآخر :

يشكل مصطلح "الآخر" اضطرابا كبيرا من حيث تحديد مفهومه الذي يغدو فضفاضا غير قار ،ومن حيث أن اللّغة تقتصر على تعريفه بالمغاير للأنا ،أما اصطلاحا: فيمثل بعدا صداميا لا تتقابل مع جنسه المناقض إلاّ ندا عنيدا ،فالآخر هو المختلف تماما عن الأنا في كثير من الجوانب والمستويات ،ومنهم من يذهب إلى أن "الآخر" قد يكون جزءا من بيتنا العائلي وأسرتنا الصغيرة ،حيث قد يختلف الدين أو المذهب أو المسلك بين الزوجين وبين الوالدين والأولى وفيما بين الإخوة الأشقاء".[1]

وفي المقابل إن كثيرا من المفاهيم تذهب إلى أنّ الآخر هو المختلف عن الأنا إيديولوجيا وعقائديا وحضاريا ،ويذهب الأول إلى وضع مفهوم ثنائي للآخر حيث إنّ هناك الآخر الخارجي المنتمي إلى حضارة وكيان آخر ،والآخر الداخلي أو الجوّاني وهو المختلف ضمن ذات الإطار الديني والوطني ،حيث تعدّدت المدارس الفكرية والمذاهب والتوجهات السياسية ضمن الأمّة الاسلامية.[2]

وفي ظل هذه المسلمة التي تبدو مقبولة ما دام أنّ الإنسان يسوده الاختلاف مع أخيه الإنسان إلى حد الصدام و لو كان من بطن اجتماعي واحد ، فإنّ هذا الاختلاف في الرؤى والابتعاد في الأفق فيغدو الآخر مصنفا إلى نوعين ،كما سبق الذكر ،ومن ثم تعد الرحلة أولى من يحتوي هذا الفضاء الذي يعد فيه الآخر ركنا أساسيا لاحتواء الاختلاف والتعبير عن أحكام

[1] – حسن موسى الصفار ،كيف نقرأ الآخر ؟،الدار العربية للعلوم ،بيروت ،ط1 ،2004 ،ص 19.

[2] المرجع نفسه ،ص 33.

جديدة ،مما يفسر أنه كلما تقارب التطابق بين الرحالة والمكان المزار ،كلما انكمشت مساحة الآخر ،واحتل محلها الأنا ،والعكس صحيح لأنه في حالة وجود الآخر أثناء الرحلة الخارجية – المشترك– مع "الأنا" في مرجعية واحدة فإن ذلك يجسد دلالة التراتبية التي تصل إلى أوّجها في الانتماء إلى البؤرة البعيدة عن المكان الداخلي بالبعيد عن المسافات.[1]

ومسألة "الآخر" قضية جوهرية "للأنا" فالفطرة الإنسانية تقرّ باستحالة الاستمرارية الأحادية والقطبية المفردة ،فالإشكالية في أصلها وجودية ترتبط بحدث هام هو اللقاء بالأجنبي (الغريب)،"إنّ اللّقاء مع الآخر ومع أناس مختلفين يشكل دائما تجربة أساسية وإنسانية لجنسنا... وإنّها لحظة حاسمة للتاريخ البشري و اكتشاف رائع أن تدرك أنّ العالم يسكنه بشر غيرنا".[2]

يذهب مؤرخ الفنّ جاكوب بوركات**Jacob Barckhardt– 1818–1897** – إلى أنّ أهم اختراع في عصر النهضة ليس المطبعة ولا المدفع ولا البوصلة بقدر ما هو الفرد (**L'individu**)الذي اكتشف استحالة العيش الأحادي و أنّ "الآخر" يشكل المرآة وأنه لا يمكن الوجود دونه ،وأنّ الثقافة تنمو وتتطور بالاحتكاك مع ثقافة الآخر التي تمنحها التعدد و التنوّع.[3]

الواقع إن ثنائية الأنا والآخر ثنائية فضفاضة ويطول الحديث عنها لما تحويه من إيديولوجيات وأبعاد يضيق المقام بذكرها جميعا، غير أننا حاولنا حصرها في هذا العمل في الأنا الجزائري المسلم، والآخر الغربي المختلف في دينه وعاداته ولغته وتقاليده.

---

[1] – شعيب حليفي ،الرحلة في الأدب العربي ،التجنيس ،آليات الكتابة و خطاب المتخيّل رؤية للنشر و التوزيع ،القاهرة،مصر، ط1 ،2006.

[2] مكي سعد الله ،الأنا و الآخر في أدب الرحلة ،دراسة مقارنة، تحت إشراف أ.الطيب بودربالة ،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث ،جامعة باتنة ،الجزائر ،1439/1438هـ الموافق لـ 2017/2016م ،ص 66.

[3] – م ن ، ص ن.

الفصل الأول:

نشأة الرحلة في الأدب الجزائري

المبحث الأول : نشأة الرحلة في الأدب الجزائري القديم :

تعد الرحلة الجزائرية امتدادا طبيعيا لرحلات المغرب العربي ،كون الجزائر تمثل جزءا لا يتجزأ من المغرب الكبير ،ويمتد هذا حتى بعد الانقسامات السياسية التي عرفها هذا الجناح من العالم العربي ،قبل أن تقف السياسة وشقاقها ومن تدعو إليه من تنافر لمنع رسم وحدة المجتمع الغربي الذي تحكمه تقاليد وأعراف وخصوصيات التلاحم.

وعرفت الرحلة الجزائرية تبكيرا في مسارها نحو الأقطار والمراكز العلمية والأماكن المقدسة، فقد أحدث الدين الإسلامي منعطفا كبيرا نحو التعارف وطلب العلم وأداء الفرائض التي تقتضي التنقل والسفر وتحمل الأتعاب والأعباء ،ومن ثم سارع الجزائريون إلى تلبية كل مطلب يقتضي السفر متجشمين أتعابه ووعثائه فارتشفوا طعم الأهوال من أجل التحصيل العلمي أو أداء فريضة الحج على وجه الخصوص.

ولما كانت الرحلة المقصود بها عملية التدوين التي أصبحت تقليدا عند الأدباء والكتاب والعلماء فيما بعد ،فقد عرفت الرحلة الجزائرية تبكيرا في هذا المجال، بل لعل الجزائريين من الأوائل الذين خاضوا في هذا الفنّ وتمكنوا منه فبين هذا وذاك قام **الورجلاني** أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم برحلة حجازية جمع مسارها وحيثياتها ضمن قصيدة مطولة[1]تتضمن 374 بيتا أبرز من خلالها عملا فنّيا في مجال الرحلة.

3.القصيدة الحجازية (أو رحلة الورجلاني) :

إن المطّلع على رحلة الورجلاني نجدها قد حققت كل الشروط الأدبية التي اعتمدها جنس الرحلة بتمامه ولو أن الرحلة كانت في وقت مبكر جدا مما يدل دلالة قاطعة على أن الورجلاني قطع شوطا كبيرا في تحقيق الريادة في هذا المجال ،الذي كانت فيه الرحلة قابعة تتعثر في ميدان الجغرافية وعلم المسالك والممالك .

[1] – حققها يحيى بن بهون حاج محمد في إطار مذكرة لنيل شهادة ليسانس من جامعة الأغواط ،قسم اللغة العربية و آدابها ،و قد طبعت سنة 2007 ،في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية.

وقد يشفع النص الرَّحلي في القصيدة الحجازية للورجلاني بمدى الإحاطة بتكامل النسبة العامة للنص الرَّحلي دون إخلال ،فقد بدأ الرّحالة نصّه بمطلع يشف عن هيكل القصيدة التقليدي في الشعر العربي المنعطف على الغزل، مع الاحتفاظ بخصوصية موضوع الرحلة العام، وهو موضوع شريف المقصد ،عظيم الغاية ،فالورجلاني يبدأ قصيدته بغرض الغزل ليس ذاته وإنّما يبتغي من ذلك الحصول على التفاضل بينه وبين المقصد العام للرحلة فهذه قصيدة ذات موضوع غاية في الأهمية ليس غرضها غزليا يريد به مقصدا دنيويا[1]ومن ذلك قوله في مطلعها :

عذيري عذيري من ذوات المعاجز

ذوات العيون النحل بيض المحاجر

ذوات الشفاه اللعس بالظلم واللما

غرائر خزف الصنع سود الغذائر

وبعد هذا التمهيد دخل في الموضوع مباشرة ابتداء من البيت الخامس:

خرجنا نؤم الشرق من حيز وارجلان بفتيان صدق من وجوه العشائر

جريون جوّابون كل تنوفة بحار بها هادي القطا المتصادر[2]

وفي هذه العجالة لا نريد التطرق لجميع مستويات النص وإنّما غايتنا إضاءة جوانب منه لتبيين التناسق بين الخطوط العامة للنص ذي الانتماء لفنّ الرحلة وتوازنه وإذا كانت الرحلة

[1] – عيسى بخيتي ،أدب الرحلة الجزائري الحديث ،تحت إشراف الأستاذ محمد مرتاض ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،علوم في الأدب الجزائري الحديث ،جامعة بلقايد أبي بكر ،تلمسان ،الجزائر ،2015 /2016 ،ص 17.

[2] – أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني ،رحلة الوارجلاني ،تح :يحيى بهون حاج امحمد ،مطبعة الجيش ،الجزائر ،2007 ،ص 19.

تحدد بمسارها الممتد بين نقطتي الانطلاق والوصول أو بما يعرف بالخروج والعودة ،و يميّزه الحديث عن المواقع والمواطن والأمكنة التي تعنى بالخطوط الجغرافية .

كما نجد أن الورجلاني بعد طول غياب عن الأهل و البلد يحن وينكسر عطفه نحوهما بالرغم من أن زيارة الحج كانت فيها من الاحتضان الحميم مما جعله يتأسى كثيرا عند مفارقته للحرم ،بيد أن عاطفته الإنسانية لانت بعد كل خطوة نحو موطنه إلى الاشتغال بالأهل فردّد يصرح و يفصح :

على أنني قد قلتها من قصيدة و قلبي مشغول وهمي و خاطر
بحلّ و ترحال وطول مشقة وشقة بعدي عن بني الأصاغر
و تذكار أهلي طال نأيي عنهم و أرحام قربي من أهالي الأواصر
و إخوان صدق في الملمّات كلها هم ناصري في الامر يوم التناصر[1]

ونص الرحلة في محتواه كثيرة منها ما يعنى ببعض المواقع و المواطن الغربية لذا تعتبر هذه الرحلة بمثابة معجم بلدان ومسالك مثلما نجد كثيرا من الأمور التي تستحق التفرغ لها بالبحث الممعّن ،إلى جانب أنها تشف عن شخصية الورجلاني ذاته الغارقة في التضرع للّه تعالى وابتغاء مرضاته.

تم توالت رحلات الجزائريين بعد رحلة الورجلاني خصوصا نحو المشرق العربي ،حيث تزايد حجاج هذه الأمصار قاصدين مراكز العلم ومقاصد الحج ،ولعل نشأة تدوين الرحلات قد بلغ مداه الأفق خلال القرن الثامن الهجري[2] ،في كافة المنطقة العربية وقد عرف هذا القرن –الثامن هجري – في كافة المنطقة العربية و قد عرف هذا القرن – الثامن الهجري– إقبالا على تدوين الرّحالين لتجاربهم في الرحلة .

[1] – المصدر السابق ،ص 74.

[2] – ينظر :سميرة أنساعد ،الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ،عين مليلة ،الجزائر ،2009 ،ص 58.

فقد سجل ظهور مؤلفات في الرحلة وهي أغلبها رحلات مشرقية لغرض طلب العلم أو القيام بالحج[1]، فقد كان هذا القرن فيه عرض للتجربة الرحلية من دون أن تستقل الرَّحلة كعمل مؤسس لرحلة منفردة بل كانت الرحلات إن لم تكن منظومة فهي حشو يتضمنه كتاب من كتب أصحاب الرحلات ،قد يكون في التاريخ أو في التراجم أو غيرها من الفنون والعلوم ومن بين الرحالين الذين دوّنوا تجاربهم الرحلية نذكر:

1.رحلة ابن مرزوق (ت 780) :

كانت رحلة ابن مرزوق باتجاه الحجاز صحبة والده إذ يقول :"واقتضى نظر مولانا الوالد رحمه الله الإنفراد ، وبعثني للوطن في قصة يطول ذكرها ولمعاذير أبداها ومعوله منها على ما صرح أبي عند وداعي له اتجاه قبر رسول ."[2]

وقد تبيّن أن ابن مرزوق لم يذكر يوم خروجه نحو طريق الحج ولكنه يذكر زمن العودة حين خرج من الحجاز متجها إلى المغرب فمرّ في طريقه بالشام ثم اتجه صوب الديار المصرية[3] ،ثم طرابلس ثم تونس وصولا إلى تلمسان :"فوصلت إلى لتلمسان في السابع عشر من شهر رمضان فدخلت لمولانا رضي الله عنه في برج الكيس".[4]

وكان عند خروجه من الحجاز قد تسلح بنصائح والده وتوجيهاته أن نصحه بزيادة العلماء والأولياء بالقاهرة والإسكندرية ومن بينهم الشيخ قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي ومن وصيته ما يلي :"يا بني إذا عدت القاهرة فاعمل على لقاء الشيخ وقصد زيارته والاستفادة منه ،والوقوف عند إشارته كيف كانت بالاستمرار على الوجهة أو غيرها"[5]،إضافة إلى ذلك كان يختلف إلى جملة من شيوخ القاهرة ،ثم ودّع القاهرة باتجاه الإسكندرية مبحرا في مركب .

---

[1] –المرجع نفسه ،ص 58.

[2] – محمد بن مرزوق التلمساني ،المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن ،دراسة و تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ،تقديم محمود بوعياد ،الشركة الوطنية الجزائرية سنة 1981 ،ص 480.

[3] – ينظر :أدب الرحلة الجزائريين في الخمسية الهجرية الثانية ،مرجع سابق ،ص 39.

[4] – المسند الصحيح ،مصدر سابق ،ص 481.

[5] – المرجع نفسه، ،ص 481.

ومما يرويه ابن مرزوق من حدث وقع له بالمركب ليلا هو ما ينّم عن شخصيته الإيمانية، فقد روى أنّه حاوره شخص بالمركب وشكّكه في شيخه المقصود بالزيارة حتى همّ بالاستسلام له فقال :"وكنت في كيب من أصحابنا ،أقلعنا ليلا فنام أصحابي ومنعني خوف ركوب البحر النوم ،فرأيت إلى جانبي رجلا عليه زي الطلبة فسألني عن الحال سؤال متعرف النسب والحيلة والوجه فأعلمته ،ولما أخبرته بقصد الزيارة للشيخ قابلني بالإنكار و قال لي:"مثلك ممن حصل طلب العلم ما حصلته يعمل الرحلة وشد المطي لغير ما يشد المطي له، فدار بيني وبينه بحث طويل".[1]

وهذا الذي ذكره ابن مرزوق كان بمثابة الوزر الذي عوقب من أجله فوقع له ولطاقم المركب حادث غرق ولعلّ ابن مرزوق لم يكن صاحب رحلة مغلقة فيها ذهاب وإياب وإنّما رحلة مفتوحة فقد كان خلالها مشرقا ومغربا ،ناقلا لأخباره وأخبار العلماء والشيوخ كما كان ناقلا لأخبار البلدان والسلاطين ،ولم تكن رحلته مقيّدة بدافع واحد وإنّما تتعدّد بحسب ما كان له من خطوة اجتماعية ،ومن ذلك ما كان له من أمر خدمته للسلطان المريني أبي الحسن ، الذي قرّبه منه وخدمه خدمة جليلة إذ أنّ أبا الحسن كان يثق كثيرا ويعترف له بالعلم والفضل ، فقد بلغ به الأمر أن جعله مفاوضا له عند الملوك الأندلس.

وتعد رحلات ابن مرزوق من النصوص التي لا تخلو من القيمة الأدبية والتاريخية، فهي بمثابة المصدر الذي يجد فيه الباحث مادّته في ذلك العصر ،خصوصا وأن ابن مرزوق فقيه وثقة في رواية الأحداث ،إلى جانب أسلوبه الأدبي الذي يرقى به إلى مصف الأدباء المتمكّنين

2. رحلة ابن قنفد القسنطيني (ت810) :

تقوم رحلة ابن القنفد على خصوصية التصوّف التي تعنى بزيارة أضرحة الأولياء ومراكز التصوف والتبرك برجال العلم وأصحاب الكرامات الذين ذاع صيتهم في الآفاق في هذا المجال ، والمعروف أن أهل التصوف لهم من الوصل ومن الاتفاق ما لا يخفى على أحد ،وهذا الوصل

[1] – المصدر نفسه ،ص 484.

الروحي بينهم يعزّز ويقرّب المسافات ويكسّر الحدود ولا يعترف مما كان من أمر السياسات ، وهذا كله نجده في رحلة ابن القنفد الذي جعل كتابه الموسوم "أنس الفقير وعز الحقير" المقصود به زيارة ضريح الولي الصالح أبي مدين شعيب إذ يقول :"وبعد فإن الفقير إلى عفو ربه أحمد ابن الخطيب ،وفّقه الله ولطف به قال :رغب إليّ من يكرم علي من بعض إخواني في الدين في تقييد شيء من كلام الشيخ أبي مدين نفع الله به وبأمثاله المسلمين".[1]

غير أن الغاية من هذه السياحة كانت تتجاوز هذا الأمر ،وقد حقق من خلالها زيارة المغرب تخلّلتها زيارات كثيرة لجل الأضرحة والأولياء ،وإنّه قد ترجم في محتوى هذا الكتاب لكثير من أهل التصوّف المغاربة ،و كل ذلك مبني على ما شاهده بنفسه نتيجة "اتصالاته الشخصية برجال التصوّف وذكر أخبارهم ومجاهداتهم والإشارة إلى ما يمتاز به سيرة كل واحد منهم".[2]

وقد انتشر في هذه الحقبة أمر التصوّف في بلاد المغرب حتى استفحل إلى "حركة طرقية محرفة تعتمد على الكرامات والخوارق والخرافات "[3] ،وهو ما يعزّز من قيمة هذه الرحلة تاريخيا ويجعل لها مكانة في صف التراجم والأخبار ،كما لم تكن رحلة ابن قنفد ذات سرد مترابط العتبات ولا متماسك الأحداث والأزمان ،وإنّما جعلها غير مقيّدة ومطردة يتحدث عن محطات مستقلة إلا أنّها تصب جميعها في زيارات الأولياء من أحياء وأموات زارهم في قبورهم والتبرك بآثارهم ،ومن ذلك زياراته المتعددة لقبر ابن عاشر ولي مدينة (سلا) الشهير ،كما لا يفوت الحديث عن ما صادفه من لقاءات كـ "شبه مؤتمر صوفي بناحية دكالة ،هذا التجمع الذي يقصده كل المنتمين لهذه الحركة ".[4]

---

[1] – ابن القنفد القسنطيني ،أنس الفقير و عز الحقير ،نشر و تصحيح محمد الفاسي وأدولف فور ،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ،الرباط ،المغرب ،1965 ،ص 1.

[2] – المصدر نفسه ، ص ن.

[3] – ابن القنفد ، أنس الفقير و عز الحقير ،مصدر سابق ،ص ن.

[4] – ينظر :أدب الرحلة الجزائريين في الخمسية الهجرية الثانية ،مرجع سابق ،ص 66

ولا يتوانى أيضا في ذكر كل واردة وشاردة عن الصوفية ،وما يتم عن هذه الشريحة من لقاءات وتشعبّاتها حتى إنّه يحصي منهم طوائف متعددة وذلك حسب نسبهم لأشياخهم ،وقد أحصاهم في ستة طوائف :الشعيبيون ، الصنهاجيون ، الماجريون ،الحجاج ، الغماتيون ، الحاجيون .[1]

كما يذكر شيئا عن علمائهم ونلمس من خلال أحاديث ابن القند أنّه يوثّق كلامه بعبارة "رأيت "و "حدّثني" ويجعل منها لازمة تشقّ عن إبراز ذاته كشاهد على الأثر والآثار ،وعن إثبات لسيرته الذاتية من خلال عرض حال ومن جملة ذلك مثلا قوله :"وقد أخذت طريقه عن ولي الله تعالى الحاج أبي العباس الدكالي عن ولي الله تعالى أبي زكريا يحيى الغماتي عن الهزميري نفع بهم"[2]،وقوله :" ورأيت منهم بفاس وهو حي الآن ،الشيخ الصالح الزاهد أبا عبد الله محمد المشترائي من أرض دكالة ،وهو من الزاهدين في الدنيا ومن خيار عباد الله الصالحين"[3] ،وقوله: "ورأيت منهم بفاس الشيخ الصالح أبا الحسن علي اللجائي وليّ به معرفة و يفتقدني ويسأل عن حالي كثيرا". [4]

ومن الأمثلة هذه كثيرة كما يصف بعض من لقيه ومن له من العزم في العبادة وخوف ورجاء ومن ذلك وصفه للشيخ أبي الحسن بن يوسف الصنهاجي الذي يقول فيه :"وهناك لقيت الشيخ أبي الحسن بن يوسف الصنهاجي من آيت محبوب وليّ فخر عظيم بلقائه واغتنامي لبركته ودعائه ،وكان ضخم البدن جدا ولا تكف له دمعة إذ سمع آية من كتاب الله عز وجل أو حديثا من حديث النبي صلى الله عليه و سلم أو بيتا من شعر أو كلمة صوفية ،وضع كفيّه على عينيه وأخذ في البكاء والزيادة فيه حتى يخاف عليه ،وقلت لبعض الفضلاء منهم :هذا لا يموت إلاّ بالبكاء".[5]

---

[1] – ينظر : أنس الفقير و عز الحقير ،مصدر سابق ،ص 61-66.

[2] – المصدر نفسه ،ص 76.

[3] – المصدر نفسه ،ص 70.

[4] – المصدر نفسه ،ص ن.

[5] – المصدر نفسه ،ص 72.

ولا يخلو نص ابن القنفد من مثل الصنف من الحديث وعلى هذا فرحلة ابن القنفد القسنطيني رحلة لا تخلوا من خصوصيات التصوّف وهذا ما يعزّز مكانة وقيمة هذه الرحلة.

3. رحلة عبد الرحمن الثعالبي(ت 875هـ) :

وهي رحلة علمية كتبها على شكل نمط السيّر الذاتية ليس فيها غير ذكر "رحلت إلى ..." ومن لقيه من العلماء فتتلمذ على أيديهم ونال منهم إجازات علمية ،وأبرز ما في الرحلة حديث مطوّل عن شيخه ابن مرزوق الحفيد الذي التقاه حين عودته من رحلته المشرقية حين كان ابن مرزوق قاصدا الحج ،فنزل تونس و كانت تلك نقطة التقاء بين الشيخين ،إذ مكث ابن مرزوق ما يقارب السنة ،من خلالها يذكر الثعالبي مجالسهما ،وأخذه عنه وطلب منه الإجازة فأجازه وفي ذلك يقول :"فقد أجازني سيدي وشيخي إمام العلم الصدر الكبير المحدث الثقة المحقق بقية المحدثين سيد وقته وإمام عصره وورع زمانه ،وفاضل أقرانه وأعجوبة زمانه وفاروق أوانه ،ذو الأخلاق المرضية والأحوال الصالحة السنية والأعمال الفاضلة الزكيّة ،أبو عبد الله محمد ابن سيدنا الفقيه الإمام أبو العباس أحمد بن مرزوق أبقى الله بركته ورفع في العلماء درجته وجعل الأولياء زمرته"[1] ،وقد أجازه ابن مرزوق مرتين .

وكانت رحلة الثعالبي علم اثنين وثماني مائة(802هـ) "رحلت في طلب العلم من ناحية الجزائر من موضع يقال له يسّر... ذلك في أواخر القرن الثامن ،ثم تناهت بي الرحلة إلى بجاية فدخلتها عام اثنين وثمانين مئة".[2]

ومن ثم يذكر من لقيه من شيوخ بجاية ويعدّدهم في قوله :"منهم الشيخ الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عثمان المنجلاتي وعليه كانت عمدة قراءتي ومنهم شيخنا الوليّ الفقيه أبو الربيع سليمان بن الحسن وعليه كانت عمدة تجويدي للقرآن"[3] ،كما يذكر علماء آخرين وبعدما حقّق المنا ببجاية رحل إلى تونس وكل هذا في سبيل العلم والاستزادة منه ،"ثم رحلت إلى تونس

[1] – المصدر السابق ،ص 72.

[2] – المصدر نفسه ،ص 107.

[3] – المصدر نفسه ،ص 108.

فدخلتها في أواخر عام تسعة وثماني مئة أو أوائل عام عشرة وثماني مئة ،فوجدت أصحاب ابن عرفة متوافدين فأخذت عنهم وحضرت مجالسهم ،منهم شيخنا أبو مهدي عيسى الغبريني واحد زمانه علما ودينا و ورعا وإليه كانت الرحلة في زمانه".[1]

ولا تجد في رحلة الثعالبي سوى أنّه خرج من بلد ودخل آخر ،وبين ثناياهما شيوخ العلم وحلقاته ،وماذا أخذ وكيف استفاد ولازال يواصل الرحلة حتى بلغ مصر ،ودائما على النمط نفسه "ثم رحلت إلى المشرق ودخلت مصر فلقيت بها الشيخ أبا عبد الله محمد البلالي فسمعت عليه البخاري وقرأت عليه كثيرا من اختصاره إحياء علوم الدين ثم حضرت قراءة شيء من الموطأ بمكة".[2]

ولقد عدّد الثعالبي كثيرا من العلماء الذين اتصل بهم وأجازوه مشرقا ومغربا ،كالشيخ الآبلي، والشيخ ابن مرزوق الحفيد ،و وليّ الدين العراقي ،كما ذكر خصالهم ومناقبهم وبعض المصنّفات التي كانت سنده في العلم والأخذ منها ،ومنهم من ذكر له من شعره ومع هذا الذكر لجمع من العلماء والإجازات ،فقد ذكر بأنّه خشي الإطالة فاقتضى في حديثه ولم يسرد كل شيوخه ومروياته ،مثلما يقول :"وهذا القدر كاف وقد تركت ذكرا كثيرا من العلماء ممن قرأت عليه وكثيرا من مروياتي خشية الإطالة".[3]

هذا وليس في رحلة الثعالبي من أهمية أدبية أو جغرافية وكل ما لها من أهمية يكمن في العلم وميدانه في ذلك العصر ،وهي مهمّة أيضا من حيث التوثيق وهمّة طالب العلم.

وعلى هذا الأساس نخرج بنتيجة عن الرحلة الجزائرية في القديم أن معظم الرحلات كانت قصد أداء فريضة الحج أو لطلب العلم والالتقاء بالعلماء فهي لم تخرج عن النطاق الديني.

---

[1] – المصدر نفسه ،ص 109.

[2] – رحلة عبد الرحمن الثعالبي ،تح :محمد الشايب ،غنيمة الوافد و بغية الطالب الماجد و يليها الرحلة ،دار ابن حزم ،بيروت، ط 1 ،2005 ،ص 110.

[3] – المصدر نفسه، ،ص 126.

المبحث الثاني: نشأة الرحلة في الأدب الجزائري الحديث:

لقد أسهم الرحالة الجزائريون إبان الحكم العثماني بمجهودات كبيرة في مجال الرحلة ، ومن أشهر الرحالة نذكر منهم أحمد بن عمار والذي ألّف رحلة سمّاها "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى اللّبيب[1]"وقد جمع فيها قصائد كثيرة في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم.

أبي راس الناصري له رحلة مخطوطة و الورثلاني الحسين بن محمد له رحلة مشهورة زاخرة بقصائد مدح الرسوم الكريم [2]،وعبد الرزاق بن حمادوش الذي ألّف أيضا رحلة سمّاها "لسان المقال في النبأ عن الحسب و النسب والآل.[3]"

2. الرّحلات الجزائرية في القرن التاسع عشر :

أ.محمد السعيد بن علي الشّريف :

ولد بقرب بجاية حوالي سنة 1826م ،وتوفي سنة 1896م ،من أسرة تنتمي إلى إحدى الطرق الصوفية التي تعاونت مع الإدارة الفرنسية منذ بداية الاحتلال ،"قادته رحلته إلى فرنسا عام 1852م ،لحضور المهرجان الضخم الذي أقيم احتفالا بتنصيب نابليون الثالث"[4] ،وأخذ يصور مشاهداته وإعجابه بالتطور الحضاري لفرنسا مشجعا على طلب العلم ومبيّنا فضله في التقدّم الحضاري لأوروبا عموما ،واصفا طباع الفرنسيين وأخلاقهم وعاداتهم وثقافتهم والجمال الطبيعي الرائع لفرنسا.

ب.سليمان بن الصّيام :

رافق الصّيام بن علي الشّريف في رحلته إلى فرنسا ،وهو من عائلة غنية عرفت بولائها للاستعمار ،كان واسع الثقافة وشغل مناصب كثيرة ،توفي سنة 1896م "وقد عني في رحلته بوصف الطبيعة والآثار والقصور التي شاهدها والقطار والباخرة ووصف المسارح والمكتبات".[5]

---

[1] – عبد الله الركيبي ،الأعمال الكاملة ،مج 4،دار الكتاب العربي ،2011 ،ص 48.

[2] – ينظر :المرجع نفسه ،ص ن.

[3] – أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط 1 ،2007 ،ص 385.

[4] – عبد الله الركيبي ،الأعمال الكاملة ،مج 4 ،ص 54.

[5] – عبد الله الركيبي ،الأعمال الكاملة، مج 4 ،ص 60.

3. الرحلات الجزائرية في القرن العشرين :

قام بهذه الرحلات في الغالب رجال الحركة الإصلاحية من علماء وأدباء اتجه بعضهم إلى داخل الوطن بهدف بث الفكر الإصلاحي ونشرها بين جماهير الشعب ،ودعوتهم إلى اليقظة والنهوض ،كما اتجه البعض منهم إلى المشرق العربي والبعض الآخر إلى أوروبا والاتحاد السوفياتي[1] بهدف التعريف بقضية الشعب الراضخ تحت الاحتلال الفرنسي ،ونقل مشاهدات تفيد من قريب أو بعيد ،أمّا من حيث الأسلوب فقد اختلفت رحلات هذا القرن وضعف أسلوبها لأنّها لم تكن تقصد الجمال الفني أو وصف المشاهدات بقدر تسجيل الواقع الذي يعيشه الشعب ،والدعوة إلى إصلاحه وتبصيره بالتقدّم الذي أحرزته الشعوب الأخرى ،لدفعه إلى النهوض والعمل على تغيير هذا الواقع المزري الذي فرضه المستدمر الفرنسي و من هذه الرحلات :

1. الشيخ عبد الحميد ابن باديس :

والذي كانت له رحلات خارج الوطن وداخله ،لكن الكثير منها لم تلق العناية الكافية ولم تسجّل، "أمّا رحلاته داخل الوطن فقد قادته إلى مختلف مدن وقرى الجزائر ،وقد سماها بتنقلات".[2]

وتعد رحلاته سجلا أمينا ووثيقة تاريخية تقيّد تلك الأحداث التي جدّت في تلك الحقبة وللصراعات والخلافات التي وقعت حول قضايا مختلفة ،منها ما يتصل بالدّين والاجتماع والحياة الفكرة عموما[3]،كما أنّها تصوّر بصدق المناخ الثقافي السائد حينها ،وما تبذله الحركة الإصلاحية في محاربة الفكر التطرقي الصوفي الرجعي .

ب.أحمد رضا حوحو :

قام برحلة إلى الاتحاد السوفياتي ،وهو أوّل كاتب جزائري قصد هذا البلد ،حيث سجل فيها ما شاهده من تطوّر حضاري وصناعي وثقافي في روسيا بصدق وموضوعية ،ومعجبا

[1] – ينظر :المرجع نفسه ،ص 66.

[2] – المرجع نفسه ،ص 67.

[3] – المرجع نفسه ،ص 68.

بالنظام الاشتراكي ومأخوذا به وبقيمته ،وهو ما يرفع من قيمة الرحلة في موضوعها ومضمونها ،أمّا من جهة" أسلوبها ولغتها ،فقد غلب عليها الطابع الصحفي المباشر دون اعتبار للجمال الفني والأدبي"[1]،وقد عنونها بـ:"وراء الستار الحديدي" ونشرها في حلقات متتابعة .

يرى كل من الركيبي و سعد الله أن هناك رحلات أخرى غير التي ذكرنا سواء في الحكم التركي أو في القرنين 19م و20م "لكنّها ما زالت مجهولة لدينا ،وحين يكشف عنها ستكون شواهد هامة تفيد المؤرخ والباحث الأدبي وغيرهما"[2] ،ممّا يسهم في فهم حركة المجتمع فكريا واجتماعيا وثقافيا.

4. الرحلات الجزائرية إبان الثورة التحريرية (1954م-1962م) :

يرى د. سعد الله أنّه لا يمكن الحديث عن الرحلات المدونة والمكتوبة بالأسلوب المغاربي القديم ،والذي يتحدث عن مشاهدته ولقاءاته وما عاشه من أحداث "وذلك فإنّ حديثنا عن الرحلات هنا فيه تمحّل و تعسّف ،فنحن نشير فقط إلى تقاليد وإلى مدونات لا تدخل في باب الرحلة إلاّ تجاوزا"[3]،منها:

أ.رحلة الشيخ محمد المنصوري الغسيري : المعنونة بـ"عدت من الشرق" ،نشرها في جريدة البصائر في عشرين حلقة ،وقد قادته هذه الرحلة إلى مصر سنة 1953م مترأسا وفدا للكشافة الجزائرية بدعوة من الكشافة المصرية ،وبصحبة أعضاء من جمعية العلماء المسلمين وغيرهم من الساسة آنذاك ،حيث سجّل فيها مشاركته وحضوره في مختلف النشاطات والاحتفالات واللقاءات الرسمية والعفوية كما تحدّث في رحلته عن اغتنامه الفرصة لأداء مناسك الحج وأنشطتهم الدعوية والسياسية والفكرية بلبنان ،ثم عودتهم إلى مصر فالجزائر[4].

---

[1] – عبد الله الركيبي ،الأعمال الكاملة ،مج4 ،ص 69.

[2] – المرجع نفسه ،ص 74.

[3] – أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج10 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط1 ،2007م.

[4] – ينظر :أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج10 ،ص 580 – 851.

ب. رحلة الشيخ البشير الإبراهيمي:

رحل الإبراهيمي إلى المشرق في يناير 1952م ،واستمرّت رحلته إلى ما بعد الاستقلال ، حيث تجوّل في مختلف البلاد العربية الإسلامية وقد كان هدفه من هاته الرحلة الطويلة "الحصول على منح دراسية للطلاب الجزائريين ،وقد تفقّد البعثات الطلابية وأشرف عليها كما ساهم في التعريف في القضية الجزائرية بالإضافة إلى نشاطه الدعوي والمشاركة في مختلف المؤتمرات الإسلامية و تنظيمها وترأسها تارة".[1]

ومن المؤسف أنّنا "لا نجد جولاته مسجّلة ما عدا بعض الخطب والبرقيات والرّسائل ،وهي مذكورة في الجزء الخامس من آثاره"[2]،كما أن لمقالاته في البصائر تحت عنوان "من نفحات الشرق" رصيدا ثريا للرّحلة المنشودة خاصة أن الإبراهيمي يملك ناصية اللّغة والبيان العربي في عصره ومن دون منازع.

ج. رحلة الشيخ العربي التبّسي :

وهو النائب الأوّل للشيخ البشير الإبراهيمي ،و قد أدى فريضة الحج عشية الثورة ،تجوّل في مدن الشرق وعواصمها وشارك في أنشطة هامة ،لكنّه لم يدونها بنفسه ،سيما أنّه عاش في مصر سابقا وله مجال واسع للمقارنة بين ما عرفه في العشرينات وبين ما وجده بعد نحو ثلاثة عقود ،وللأسف لا يوجد وصف مفصل عن تنقلاته ومقالاته و مشاهداته ماعدا ما كتبه السيد البشير كاشة"[3] ،الذي لخص نشاط الشيخ في المدينة المنورة.

د.رحلة الباهي فضلاء :

قام برحلة برّية رفقة جماعة من أهل الفن نحو مصر مرورا بتونس وليبيا ،وذلك بغية التواصل بالأوساط المسرحية والسينمائية المصرية ،هذه الأخيرة التي بلغت شأوا كبيرا في عالم

[1] – المرجع نفسه ،ج10 ،ص 583.

[2] – المرجع نفسه ،ج10 ،ص ن.

[3] – ينظر :المرجع نفسه ،ج10 ،ص 585.

الفن غير أن هذه الرحلة خيّبت أحلام الجماعة[1] ولم يسجل من الرحلة ما عدا بعض الانطباعات والمشاهدات واللقاءات في كل مكان حلّت به.

هـ.رحلة الشيخ العبّاسي :

والتي قادته إلى القاهرة حيث التقى فيها الشيخ البشير الإبراهيمي للتشاور حول أمور جمعية العلماء المسلمين والقادة السياسيين واختلاط الأمور عليهم[2] ،ثم عاد إلى الجزائر في العام نفسه.

و.رحلة المختار إسكندر :

سمى رحلته بـ "رحلة إلى الشرق" أو "ثلاثين يوما في الحرية" ،"وقد قادته إلى سوريا لحضور مؤتمر كشفي ومازالت مكتوبة بقلم الرصاص دون تغيير لكنّها كانت قبل الثورة بقليل".[3]

ز.رحلة محمد الصّالح رمضان :

من رجال جمعية العلماء المسلمين قادته رحلته إلى وارسو عاصمة بولندا للمشاركة في ندوة عالمية للشباب ،حيث عنون رحلته بـ "سوائح و ارتسامات عابر سبيل" ،وقد أطلق فيها العنان لقلمه الرومانسي ليصف الناس والطبيعية وأثار الحرب العالمية الثانية على بولندا[4] مع حلمه باستقلال الجزائر ،كما كان مسحورا بالأجواء الأوروبية من ربيع وشباب وحرية خلال مروره بإيطاليا والنمسا وفرنسا "والملفت أن الشيخ رمضان لم يسجل رحلته إلا في السبعينات ، ونشرها في حلقات في جريدة الشعب عام 1987".[5]

وتجدر الإشارة إلى أن هناك رحلات كتبت بأقلام أدباء وصحفيين تونسيين من أصول جزائرية أو كان منشأهم بتونس ،حيث كان لهم إسهام في الحركة الوطنية ومقارعة الاستعمار

---

[1] – ينظر :أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 10 ،ص 587.

[2] – ينظر :المرجع نفسه ،ج 10 ،ص 587.

[3] – ينظر :المرجع نفسه ،ج 10 ،ص 588.

[4] – المرجع نفسه ،ج10 ،ص 589.

[5] – أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج10 ،ص 590.

الفرنسي ،فجالوا أرض الجزائر وكتبوا عنها وعن أهلها ،كما عملوا فيها وقضوا بها وقتهم ،فحريّ بنا أن نذكرهم وننوه برحلاتهم وما قدموه وفي إيجاز ومنهم :

ح. رحلات الطيّب بن عيسى :

صحفي معروف له جريدة بعنوان "الوزير" صدرت سنة 1920 م، تونس من أصل جزائري ساهم في تحرير وإصدار عدد من الصحف في كل من تونس والجزائر منها جريدة "المثير" ،كان من الرّحيل الأوّل الذي ساهم في الحركة الوطنية ،عرف على الرحلة مشرقا ومغربا بغرض السياحة والترويج لجريدته المذكورة آنفا ،قام بعدة رحلات إلى الجزائر(1920 م-1923م - 1926 م-1927م) قرار العديد من المدن الجزائرية شرقا وغربا ،فتناول في رحلاته الأوضاع الاقتصادية والفكرية والحالة المتردّية التي يحياها الجزائري في ظل الاحتلال ،وقد كان غرضه من هذه الرحلات المتتابعة هو الاطلاع على النهضة الأوروبية والاقتصادية في الجزائر ، وواقعها ومستقبلها في ظل الاحتلال الفرنسي[1] منتهجا بذلك أسلوب التحليل والمقارنة بين الفترات الزمنية التي زار فيها الجزائر.

ط.رحلة الشاعر حمزة بوكوشة :

مولده بـ وادي سوف ، قادته رحلته سنة 1932م إلى العديد من ولايات الوطن متعرضا فيها لطبيعتها العمرانية ،وما شهده من نشاط فكري وعلمي ونهضة إصلاحية ومقاومة الانحراف والطرقيّة ،وقد جاءت رحلته استجابة وتلبية للّدعوة التي وجّهتها له جريدة الوزير التونسية"[2] لتسجيل مشاهدته عن المدن الجزائرية.

ي.أحمد حسين المهيري :

من مواليد صفاقص ،قام برحلته إلى الجزائر سنة 1922م ،نشرت بجريدته "العصر الجديد" من نفس العام ،والتي كانت تصدر بتونس وتوزع على نطاق واسع بالشرق و الجنوب

[1] - ينظر: محمد الصالح الجابري ،رحلات جزائرية ،تق :محمد الميلي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط1 ،2001 ،ص 16-17.

[2] - ينظر :محمد الصالح الجابري ،رحلات جزائرية ،ص 19.

الجزائري ،وقد كان الشيخ الطيّب العقبي والشاعر محمد العيد الزاهري من أهم مراسيلها ،وقد عنيّ فيها المهيري بأوضاع الاجتماعية والثقافية ومشجعا لها وموجها لبعضها من العلماء والسياسيين والشعراء[1] ،إضافة إلى مقالات أخرى لتونسيين لا ترتقي إلى مصاف الرحلات ، لقصرها ولا كتفاءها بتسجيل ملاحظات عابرة غير مفيدة ومنها :رحلة لمحمد بنيس سنة 1939م رحلة بعنوان "يومان بواد سوف "لنورالدين بن حمود سنة 1952م.[2]

وفي الأخير معظم الرحلات في الأدب الجزائري الحديث كانت قصد إصلاح الوضع و توعيته و الحفاظ على الهوية العربية الجزائرية .

[1] – المرجع نفسه ،ص 9.

[2] – المرجع نفسه ،ص 8–9

الفصل الثاني:

تحليل رحلة "جنائن الشرق الملتهبة "

رحلة في بلاد الصقالبة لسعيد خطيبي

تمهيد:

تنوّعت رحلات الأنا "سعيد خطيبي" في رحلته "جنائن الشرق الملتهبة" عبر أماكن مختلفة من ليوبليانا ،غراد ، زاغرب ،سرايفو ،سربرنيتسا ،بلغراد ،كييف ،لينقل لنا صورا مختلفة عن الآخر في بلاد البلقان لاحظها أثناء تواجده هناك ، متوصّلا إلى مظاهر وعادات شتى تختلف عن ذاته وتعكس صورة الأنا العربي من خلال صورة الآخر الغربي ،وعلى هذا انطلقت صورة الآخر وحكاياته من أول مكان حطّ رحاله فيه وهو الرحلة إلى ليوبليانا.

- **تمارين على محاكاة الصّخب الصّامت :**

1. <u>أرصفة المدينة :</u>

لم تشكل هذه الأرصفة فارقا أمام ما اعتاد مشاهدته أو القيام به في بلاده ،فقد أعاد الحدث نفسه وتكرّرت الصورة أمام عينيه وذلك أثناء قيامه بزيارة لمحل كتب عتيق حيث يقول : " كان لابدّ لي أن أمارس عادتي الجزائرية ،التسكع ومراودة محلات بيع الكتب القديمة في الجزائر العاصمة".[1]

هذه العادة أعادها مرة أخرى في ليوبليانا في قوله: "في ليوبليانا وجدت ضالتي في محل كتب عتيق[2] ،أي كما كان يفعل في الجزائر يقضي ساعات في تقليب صفحات الكتب ولا يأخذ في النهاية إلا القليل بسبب شحّ ميزانيته الشخصية .

ولعلّها لم تكن المرة الأولى التي يرمق فيها بائعا عجوزا لم يسرّ لرؤيته ،مشهد آخر من قلب المحل ومصادفة رائعة وهي العثور على كتاب لكاتب جزائري بين كتب سلوفينية ، نقطة التقى فيها الأنا بالآخر الشرق الغربي بالآخر السلوفيني ،يقول :" وهناك بدأت أقلّب الكتب بالنظر إلى اسم المؤلف فقط ،فهو الثابت دائما ،الذي يمكن أن يمنحنا مفتاحا لفهم عنوان

[1] – سعيد خطيبي، جنائن الشرق الملتهبة ، رحلة في بلاد الصقالبة المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 2015م ، ص 26 .

[2] – م .ن ،ص ن.

الكتاب ،ووقعت عيناي على أسماء: إيميل زولا ،كافكا ،خوليو كوتاثير ،أرنست همينغواي... ورشيد ميمون ،نعم وجدت كاتبا جزائريا مندسا بين صفوف كتّاب عالميين".[1]

ب.صورة الإنسان :

أثناء تجوال "الأنا سعيد خطيبي"في المدينة لمح مؤسسة ثقافية مكتوب عليها بالأحمر والأسود "بيت ثروبار الأدبي" فدخلها وأعجب بقاعاتها التي تقام فيها مختلف النشاطات الأدبية والفنية مزيّنة جدرانها كما قال :"بلوحات ومنحوتات بشكل أضفى على المكان كثيرا من الدفء والحميميّة".[2]

والشيء العجيب الذي شدّ ذات الأنا "سعيد خطيبي" نحو الآخر وهو كيف يقدس السلوفينيون مثقفيهم وأدبائهم ،لأن هذه المؤسسة تحمل اسم أحد النخبة المثقفة في سلوفينيا الذي كان رجل دين ونحوي ،وواضع القواعد السلوفينية ،ومترجم الإنجيل إلى لغة البلد وتارك 25 كتابا ،إنّه بريموش ثروبار."[3]1508-1586 "

تعدّ نقطة اختلاف بين الأنا العربي"سعيد خطيبي الجزائري " والآخر السلوفيني الغربي ، بحيث تقام الاحتفالات في بلاد الأنا "سعيد خطيبي" بذكرى الرؤساء والزعماء والدكتاتوريين كما قال :"ونرصّع مداخل المدارس والمطارات والشوارع بأسمائهم ،نحتفي بهم في الحياة وبعد الممات، ونجعل منهم رغم أنف التاريخ أيقونات تنغّص على المواطن العربي البسيط يومياته ، وتتبعه في نومه ويقظته.[4]

مشهد آخر من قلب المدينة يشدّ نظر الأنا "سعيد خطيبي" ويصدمه بالآخر السلوفيني وهي أثناء مشاهدته لفتاة لم تبلغ سنّ النضج لكنها حامل تمشي ببطء منتفخة مرتاحة البال

---

[1] – م ن ، ص 27

[2]– المصدر نفسه ، ص 28.

[3] –م . ن ، ص. ن

[4] – م ن ، ص ، ن

مرتدية شورت جينز وقميصا أزرق فضفاضا ،هذه الصورة شكلت صدمة بالنسبة للأنا "سعيد خطيبي" وظلت في ذهنه أشهرا طويلة فهو لم يعتد رؤية ذلك في بلده الجزائر العربي .

ج.العادات :

حدّثنا الأنا "سعيد خطيبي" عن بعض المظاهر التي شاهدها في العاصمة السلوفينية وهي حضوره لحفل راب الذي أقيم في حيّ: "ميثيلكوفا " الذي تحوّل من حيّ عسكري بعد استقلال سلوفينيا إلى مركز ثقافة ،يعكس هذا الأمر اهتمام السلوفينيين بالمظاهر الثقافية كالغناء والموسيقى والفنّ بصفة عامة ومدى تفاعل اتباع ذلك معه ،عكس الأنا العربي الذي لا يعطي اهتمام لهذه الأمور وذلك لأسباب عدّة.

اندهش "سعيد خطيبي" أمام ما رآه أو أمام اعتقاده واعتقاد أغلبية الدول العربية والمرجعية اتجاه الآخر (السلوفيني) كون أن الحشمة تبدو منعدمة في أغلب الدول الأوروبية ، لكن ما لاحظه في شواطئ سلوفينيا تبيّن له عكس ذلك تماما ،فقد استنتج شيئا يقول : "تبدو الحشمة عنصرا مهما عند السلوفيين و السلوفيات ،فالنسوة يسترن جسدهن ما أمكن قبل النزول إلى الماء".[1]

انكسر ذلك الاعتقاد بأن الآخر(الغرب) يحمل عادات مخلة بالحياء وبنى الأنا "سعيد خطيبي" تفكيرا جيّدا أن بعض الدول الأوروبية (الغرب) تلتزم وتتمسك بتعاليم الكاثوليك الموروث من أجدادهم.

د.صورة الطبيعة :

الاهتمام بالطبيعة في بلاد الآخر أمر ضروري يقول "سعيد خطيبي": "تمثل 60% من إجمالي مساحة البلد هي فقط غابات ،وقطع شجر من دون إذن يعتبر جنحة"[2]

[1] – المصدر السابق ،ص 34.

[2] – م ن ،ص 31.

هذا الأمر يختلف فيه الأنا (العربي) والآخر(الغربي) لأن مثل هذا السلوك غير موجود في البلدان العربية ،فقد تمنى الرحالة لو طبق هذا القانون على سماسرة المساحات المزروعة في مختلف الدول العربية التي لا ترى فيها اللون الأخضر إلا نادرا.

هـ.بحيرة "بليد:

" تعد أحد أهم معالم المنطقة السلوفينية فهي نقطة جذب سياحي ،في هذه البحيرة يقوم الآخر(السلوفيني) بالتمتع والتجوال بكل أريحية حول البحيرة "مطمئنين على أغراضهم الشخصية الموضوعة على الضفة ،غير قلقين من إمكانية سرقة حاجياتهم"[1] كما قال الكاتب مثلما اعتاد ملاحظته في بلده الجزائر .

فصورة الآخر هنا (سلوفينيا) عكست صورة الأنا (العربي) وذلك عن طريق الاختلاف بين البلد العربي والبلد السلوفيني ،ففي الجزائر مثلا لا يستطيع السائح أن يترك أغراضه ويسبح أو يتجول في المنطقة ذلك خشية سرقة ما جاء به.

هناك أمر آخر أو مشهد من أمام البحيرة داخل مقهى أين اقترح النادل على "سعيد خطيبي":" أن يتذوق حلوى هنا تبادر في ذهن الأنا(سعيد خطيبي) أنها حيلة تشبه ما يفعله عادة في المصايف العربية ،وذلك لما تعوّد أن يجد نفسه ضحية الاحتيال كما صرح ،لكن غير صحيح فالآخر هنا لا يشبه الأنا في هذه الصفة أبدا ،لأنّه حقا يتعامل مع السواح بلطافة .

أمر آخر تشابه في الأنا الآخر في ضرب الحكايات الشعبية فهناك قول سلوفيني يقول: "إنّ من يسبح في ماء بليد لابد وأن يعود إليه ثانية خرافة شعبية تشبه ما قيل عن نبع "عين الفوارة" في سطيف التي تقول أن من يشرب منه لابد أن يعود إليه مرة أخرى".[2]

وهكذا انتهت الصورة في ليوبليانا(سلوفينيا) لينتقل الكاتب إلى مكان آخر أو بلدة أخرى تسمى غراد هنالك سنشهد حكايات جديدة ومظاهر مختلفة تعرفنا أكثر بالآخر "سكان البلقان".

---

[1] – المصدر السابق ،ص 32.

[2] – م ن ،ص 34.

- **الرحلة إلى غراد :"الزعيم يقرأ شعرا"**

قادتنا هذه الرحلة للتعرف على شخصية من شخصيات "بلغراد" الذي يدعى بالزعيم "تيتو"[1](1892-1980) ،الذي حكى الكاتب عنه بأنّه تحوّل من مناضل شيوعي عادي إلى رئيس واحدة من أكبر دول العالم الثالث ،ليتحول في النهاية إلى مجرد فنتازم سياسي ورمز للتناقضات".[2]

أما أثناء تجوال الأنا "سعيد خطيبي" داخل قصره خيّل للخطيبي أنه قصر لا يختلف عن قصور الديكتاتوريين السابقين في أمريكا اللاتينية أو في بعض دول الربيع العربي ،بيت من حرير وجواهر كما قال ولكن بمجرد دخوله تغيّرت الانطباعات الذاتية ،واعتقادات الأنا "سعيد خطيبي" اتجاه الآخر "تيتو"، و ما لاحظه هو بيت بسيط بأغراض بسيطة وأفرشة وجدران غير مبالغ في تزيينها ،و هذه النقطة يختلف فيها الأنا العربي "قصور الزعماء العرب" عن الآخر "قصر الزعيم تيتو" واهتمام هذا الأخير بالقراءة ذلك ما كان صادما بالنسبة للكاتب ،يقول للحظة تخيّلت أن "تيتو" الذي يحكم بلدا بحجم قارة لم يكن لديه الوقت الكافي ليقرأ الشعر".[3]

ويقول أيضا :"ما أثار انتباهي في قصر الزعيم هي المكتبة التي تكشف عن روح مبدع... يكفي أنّه كان يجد وقتا ليقرأ ،في انتظار رؤساء العرب أيضا ما يقرأون".[4]

إذا هذه العادة "القراءة" قد تكون شبه منعدمة عند الحكام العرب فهي النقطة ميزت الآخر "الزعيم تيتو" عن الأنا العربي "الزعماء العرب".

- **الرحلة إلى زاغرب: "آلهة تتهيأ للرقص"**

في هذه الرحلة حدّثنا الأنا "سعيد خطيبي" عن بعض المظاهر التي شاهدها في المدينة الكرواتية وهي عندما لاحظ برلمان كرواتيا الذي يختلف تماما عن البرلمان العربي ،و ذلك من

---

[1] – المصدر السابق ،ص 37.

[2] – م ن ،ص ن.

[3] – م ن،ص 40.

[4] – م ن ،ص 42.

خلال الحراسة الأمنية التي كانت تقتصر على شرطيين اثنين رجل وامرأة اللذان يقومان بدور المرشد وطرح الأسئلة على المارة ،ويرشدانهم بابتسامة وكانت هذه الصورة جد مثالية تختلف تماما عن النمط العربي الذي تعوّد عليه الأنا "سعيد خطيبي" ،وهذا في قوله :"مقر البرلمان يختلف تماما عما نراه حول برلمانات عربية ،حيث الحراسة الأمنية تقتصر على شرطيين رجل وامرأة كانا يقومان بدور المرشد السياحي ".[1]

وهذا الأمر يعكس مدى اهتمام الكرواتيين بهذه الأمور ،والتفاعل معها عكس الأنا العربي الذي لا يبالي الاهتمام وذلك راجع لعدة أسباب.

انبهر الأنا "سعيد خطيبي" أمام ما رآه عن موقع النساء في المسجد الكرواتي ،حيث كنّ يتزاحمنّ مع الرجال ولا يوجد أي فاصل أو حاجز بينهم ،على خلاف ما اعتاد عليه في المساجد العربية مثلا في المساجد الجزائرية يكون حاجز بين النساء والرجال وذلك في قوله : "ما شدّ انتباهي أكثر هو موقع النساء من المسجد ،لم يكن بينهنّ وبين الرجال حاجب ولا عازل أو فاصل إسمنتي كما نراه عادة في المساجد العربية"[2] ،فهذه النقطة ميّزت وكشفت نقطة الاختلاف بين الأنا العربي(المسلمون العرب)والآخر الكرواتي (المسلمون الكرواتيون).

- **الرحلة إلى سراييفو :أمشي خلف ظلي و أردّد أنشودة طفولية.**

اتجه الأنا "سعيد خطيبي" هذه المرة صوب حياة أخرى ليعيش ثقافات وعرقيات مختلفة ، ولينقل لنا كيف هي صورة الآخر في "سراييفو" ،فهذا المكان مقسّم إلى نصفين ،شرق مسلم وغرب مسيحي ،فعند تجوال الأنا "سعيد الخطيبي" في المنطقة استحضر لنا شيئا وهو أن الآخر هنا عاش نفس معاناته أي سنوات الجراح والحرب ،وهذا هو الشيء الذي يجمع بين بلد الأنا (الجزائر) والآخر(سراييفو) لأن هذه الأخيرة كما قال "سعيد خطيبي": "ومن بين كل مدن البلقان

[1] – المصدر السابق ،ص 57.

[2] – م ن ،ص 66.

سراييفو قطعة من القلب"[1] ،وذلك راجع لتاريخ المنطقتين ، فالأنا "سعيد خطيبي" يشبه الآخر(سكان سراييفو) وهذا أمر طبيعي لأن ما حدث في سراييفو حدث مثله في الجزائر.

وبعيدا عن هذا وليس ببعيد جدا بحث الأنا "سعيد خطيبي" عن مرقد للمبيت ،التقى بفتاة تعمل في فندق على الطريق و ووصفها لنا أنّها فتاة ثخينة نوعا ما ،ذات شعر أحمر قان ،تتحدث الإنجليزية بطلاقة "[2] ،سألها عن ما كان بدد السؤال عنه فنظرت إليه من الأسفل إلى الأعلى كما قال وأنكرت معرفة المكان بالرغم من قرب المرقد.

واستنتج الأنا "سعيد خطيبي" شيئا هو أن الآخر "الفتاة" لم يلب له الخدمة وذلك من باب عدم خدمة المنافس.

فالآخر سكان سرايفو يتعايشون دون مبالات لما يدور حولهم من مشاهد مرعبة للقبور الجماعية ،فالمقبرة أصبحت معلما لا يختلف عن غيره من المعالم في المنطقة ،فهي تحيط بكل شيء كما قال "سعيد خطيبي": "الموت يعانق الحياة"[3] ،فقد حكى "رجب" وهو شاب يعمل نادل بمقهى شعبي في سراييفو أن "حصار سراييفو يعتبر لحد الساعة أطول وأقسى حصار عسكري عرفه تاريخ الإنسانية الحديث استمر حوالي أربع سنوات دون انقطاع من 4 أفريل 1992م إلى غاية 29 فيفري 1996م".[4]

مأساة عاشها سكان المنطقة ،فقد كان الناس يدفنون أهاليهم الذين استشهدوا في أقرب مكان إليهم ،وذلك خوفا من مهاجمة العدو لهم ،حيث قال "سعيد خطيبي": "فالصخب اليومي وخلوة الميت يتلاصقان جنبا إلى جنب"[5] وقد حدّثنا عن بعض المظاهر وعن أجواء حماسية لمشاهدة كرة القدم عن فوز البوسنة واقترابها من التأهيل إلى المونديال البرازيلي كما قال ، و وصف لنا كيف خرجت الفتيات والعجائز للاحتفال ،والشيء الذي أثار انتباهه وهو الحضور

---

[1] – المصدر السابق ،ص 75.

[2] – م ن ،ص 79.

[3] – المصدر السابق ،ص 83

[4] – م ن ، ص ن .

[5] – م ن ، ص 84.

النسوي الكبير واهتمامهم بالكرة مقارنة بالأنا العربي أي في الدول العربية ،وفي هذا الصدد تعلق شابة بوسنية عن هذا كون الفتيات والنساء يخرجن ليس بغرض الاحتفال بالفوز بكرة القدم ،بل لغرض العثور على رجل أو اصطياده كما قالت.

فبنات سراييفو جميلات حيث يقول "سعيد خطيبي" :"هنّ جميلات ببشرة بيضاء حليبية في الغالب ،لكن لا يبدو أنّهن سعيدات ،فالوضع العام لا يشجع على العيش الجيّد"[1]كيف ذلك وهو أن نسبة البطالة منتشرة بنسبة كبيرة في البلد ،إضافة إلى كون الدراسة والنجاح لا تشكل عامل للعيش براحة ورفاهية ،لأن المؤسسات المعلقة والدولية ترفض الاعتراف بالشهادات بعض الجامعات والمعاهد في البلد".[2]

فالهجرة أصبحت حلما للفوز بحياة طيّبة ، فهذه المنطقة تعيش صراع صادم عرقي بين المسلمين والمسيحيين وبين يهود البوسنة ،فكل واحد منهم يريد أن يبرز نفسه فكما قال "سعيد خطيبي" :"ثلاثة ديانات سماوية تجتمع تحت سماء مدينة واحدة".[3]

إذ إن الحجاب لا يلقى إقبالا كبيرا بين النساء "كما أن التطرّف في إظهار رموز غير منتشر"[4] ،هكذا يقول الأنا "سعيد خطيبي" ،فالمدينة تعيش في رعب وذلك نتيجة فاجعة التسعينيات وأثناء القيام بزيارة إلى مسجد "سلطان فاتحوف أو الشيخ المغاربي" لاحظ الأنا "سعيد خطيبي" أمرا يشبه ما لاحظه في زاغرب وهو أن الصلاة تجمع الرجال وخلفهم النساء دون أي عازل أو حجاب وذلك لأمر وهو أن سنوات الحرب زرعت في نفوسهم روح التكافل والشعور بالآخر ،مما جعل مسلمي البوسنة كروح واحدة على خلاف ما نراه في الدول العربية ،فقد نجد مسجدا ضخما بأبواب ومساحات واسعة وبأماكن متفرقة رجال على جهة ونساء في جهة أخرى

[1] – المصدر السابق ،ص 85.

[2] – م ن ، ص 86.

[3] – م ن ، ص ن.

[4] – المصدر السابق ،ص 86.

لكن ربّما يصعب علينا الجمع بينهم ،فقد لا نجد روح التسامح ولا نستطيع أن نعزز التواصل الاجتماعي بينهم.

(سراييفو) البلد الخلاب الذي يعيش فيه الآخر حياة بسيطة فقيرة وصعبة ،فإمكانيات العيش وفرص الشغل غير متوفرة ،فكما قال "سعيد خطيبي": "تغطي سراييفو خجلها من فقرها بصورة سياحية لامعة"[1] ،فهناك شباب يحلمون بالهجرة لتحقيق حياة أفضل ونساء ينتظرن أحبة هاجروا لربّما يعودون للبحث عن زوجة بديلة ويخلصوهنّ من تلك الحياة البائسة ،حياة تغمرها الطبقات الاجتماعية وتفضيل طبقة عن الأخرى أوضاع تتشابه مع ما يعيشه الأنا العربي ككل.

والشيء اللافت للانتباه ما لاحظه الأنا "سعيد خطيبي" أمام الجسر ،وهو وجود قوات حفظ السلام الدولية التي مازالت تحافظ على مهمتها بالرغم من الاستقرار السلام ،فكما قال: "فشبح عودة الصدامات ما يزال يخيّم على المنطقة".[2]

وبما أن سكان سراييفو عاشوا أوضاعا صعبة في الحرب لن ينسوا أبدا ما مروا به ، فهكذا هي حياة الآخر (سكان سراييفو) ألم ومعاناة ورغبة في التغيير للأفضل ،فليس فقط البلد العربي الذي يعاني فهناك الآخر ينتمي إلى بلد غير عربي لكنه مسلم ويعيش نفس جراح العربي.

- **الرحلة إلى سربرنيتسا "غيمة واحدة في وداع الفاجعة"**

تبدأ حكايات الآخر "كان سربرنيتسا " وتنطلق من خلال التقاء الأنا "سعيد خطيبي" مع فتاة تدعى "سلمى" الذي قال عنها بأنها :" كانت تتحدث بلغة إنجليزية مرتبكة ،ولكنّها بوسنية تمزج بين لغتين في طبق واحد ،تمضغ كلماتها وتلفظها بشكل متسارع لكن تواصلنا كان سهلا"[3] وذلك لأنّ ولعها وشغفها بالسينما الإيطالية وعلاقتها عكس ذلك قائلا كل ذلك :"عيناها

[1] –م ن ،ص 87.

[2] – م ن ،ص 90.

[3] – المصدر السابق ، ص 94.

الخضراوان كانتا تشعان كلما استنشقت سيجارتها ،أو ذكرت اسما من أسماء مخرجين أو ممثلين وممثلات حفرت تجاربهم في ذاكرتها ...".[1]

فقد رسم لنا الكاتب "سعيد خطيبي" كيف يهتم الآخر "الفتاة سلمى" بالفن وكيف يقدس ذلك ويتقن العمل فيه وذلك في قوله :"أطفأت سيجارتها واستأذنت بالانصراف بسبب انشغالها بتحضير عروض مهرجان سربرنيتسا السينمائي".[2]

بعدها ينطلق إلى مكان آخر ليجد نفسه الزبون الوحيد لأن يوم السبت يعد إجازة لسكان البلدة فإن الناس عادة ما يشغلون الفرصة للتجوال في بعض القرى أو المدن المجاورة لقضاء ما يحتاجونه أو لزيارة الأقارب كما قال :" مثل بلدة براتوناتس".[3]

الآخر هنا يعاني كما يعاني الأنا العربي وذلك لأنّ الناس هنا ينشغلون بأنشطة بسيطة وفي خدمة الأرض ،وكل شاب يحلم بالهجرة إلى البلدان الأوروبية حاله حال الأنا العربي الذي يشعر بالحاجة إلى السفر حتى يحقق أحلامه.

والجزء الأهم في هذه الرحلة وهو أن الآخر "سكان سربرنيتسا "يعيش صراعا إيديولوجي ديني ،صراع بين البوسنيين المسلمين وصرب المسيحيين وبين مسجد وكنيسة ،هذه المنطقة غير عربية شهدت أكبر مجزرة بعد الحرب العالمية الثانية ،تعد أسوأ مذبحة حدثت سنة 1995م[4] راح ضحيتها أكثر من 6000 ضحية مسلمة ،فقد زار "سعيد خطيبي" المقبرة المخلدة لضحايا الإبادة الجماعية ،وانصدم للكم الهائل من القبور في قوله: "وحده مشهد القبور كان كافيا لتخيّل حجم الفاجعة ودموية المجزرة" .[5]

الأمر الذي أدى الأنا "سعيد خطيبي" إلى تذكر مجازر "بن طلحة وسيدي موسى والرايس" وغيرها ،نقطة التقى فيها الانا العربي بالآخر البوسني أي تراجيديا مشتركة بينهما عاشاها في

---

[1] – م ن ،ص ن.

[2] – م ن ،ص ن.

[3] – م ن ،ص 96.

[4] - المصدر السابق ، ص 98.

[5] – المصدر نفسه ،ص 99.

فترة واحدة "التسعينيات" ،فالآخر هنا يعيش معاناة وحروب مثلما يعيشها الربيع العربي وكلاهما لم يجد يد المساعدة أو العون من أحد.

- **الرحلة إلى بلغراد "إشتراكي يصفق ...ورأسمالي يرقص"**

بعدما أنهى الأنا "سعيد خطيبي" رحلته من سربرنيتسا ، انتقل إلى بلغراد ليشهد حياة جديدة ومظاهر مختلفة عن الآخر (الصرب) ، فعند دخوله صربيا التقى الأنا "سعيد خطيبي" بضابط صربي أوقفه واستفسر عن سبب قدومه إلى صربيا ذلك لأنه كان متواجدا في البوسنة وبين هذه الأخيرة وصربيا خلافات سياسية ،ولكن في الأخير وبعد إقناعه بسبب المجيء سمح له بالدخول، وفي بلغراد كان قد حجز في فندق والشيء الذي لفت انتباه الأنا "سعيد خطيبي" وهو أن الآخر "ناس بلغراد" مازالوا يحافظون على أغراض قديمة وذلك ما لاحظته داخل الفندق حيث قال :"مثل الهاتف ذي القرص الأرقام المستديرة ،حنفيات الحمام النحاسية القديمة ،الأسرّة الخشبية القديمة ،والتلفاز المتوفر في الغرف من النوع الصغير غير المريح للمشاهدة".[1]

فالآخر هنا(الصرب)لا تهمه للأغراض الحديثة ،بل المهم هو البساطة في الأمور والأشياء، والحفاظ على اللمسة القديمة ،فكلما قلنا الأنا العربي قد يهمه المظهر كثيرا فيهيأ له جيدا.

نقطة أخرى وهو أن الآخر(الصرب)لا يتعاملون مع البوسنيين وذلك للخلافات السياسية كما سبق وذكرنا ،وذلك ما لاحظه الأنا "سعيد خطيبي" أثناء طلبه من موظفة في وكالة البنك الصربي أن "تغيّر له بعض أوراق ماركا بوسنية مقابل دينار صربي"[2] ،وكيف نظرت له باستحقار وكره.

موقف آخر وصورة مغايرة في شوارع سلافيا أين لمح الأنا "سعيد خطيبي" شابة في سن العشرينات وهي تحاول تنظيم زحمة من السيارات المتدافعة للظفر بنصيب من البنزين بأسرع

[1] – المصدر السابق ،ص 109.

[2] – م ن ،ص 110.

وقت"[1] ،فوضى عارمة ،صراخ وأصوات متطايرة أناس تسير بطريقة فوضوية انطباع يشبه ما يحدث في بلاد الأنا العربي (الجزائر).

فالآخر في صربيا يعيش طبقات اجتماعية مختلفة "فالناس هنا عادة يستخدمون وسائل النقل العمومية "[2]كما قال وذلك لانخفاض تكلفتها مقارنة بوسائل النقل الخاصة ،أما القادمون من المناطق المجاورة كسلوفينيا وكرواتيا فيفضلون السيارات الخاصة ،لماذا ؟وهذا لعوامل عدة فعملة الجيران النقدية إذا ما أحضروها معهم و قاموا بتصريفها سيحصلون على زيادات وذلك لتدني الدينار المحلي في صربيا.

وكذلك وضع المسلمين وحالهم ففي هذه المنطقة لا يختلف كثيرا عن وضع المسلمين في البلدان المجاورة ،لأنّ المسجد في بلغراد يقع تحت حراسة أمنية مشدّدة عكس ما نراه في بلاد الأنا العربي ، فالأنا "سعيد خطيبي" اندهش لذلك فلم يألف مشاهدة ذلك في بلاده (الجزائر).

وبعد الاستفسار عن ذلك تلقى الإجابة من إمام المسجد الليبي الذي أخبره أن المسجد "تعرض للحرق عام 2004 كردة فعل على المسلمين لكنيسة أرتوذوكسية في كووسفو"[3] يعني خلافات كما تعوّدنا عليها وشهدناها في بقية بلدان البلقان بين مسلمين ومسيحيين وغيرهم.

في بغراد عرّفنا الأنا "سعيد خطيبي" بشخصية مميّزة وهو الزعيم تيتو وكان قد قدم لنا بعض الاختلافات بينه وبين الزعماء العرب .

أما في بلغراد سنتمم ما لاحظناه في غراد وذلك بالاطلاع على أغراض تيتو التي وضعت في المتحف والشيء اللافت لانتباه الأنا "سعيد خطيبي" وهو يقوم بالتجوال داخل المتحف أن الهدايا القادمة من قادة الدول العربية ومن دول العالم الثالث كانت تختصر في الذهب والماس والميداليات"[4]،بينما القادمة من أوروبا فكانت عبارة عن لوحات فنية ومنحوتات قيّمة أي أغراض

---

[1] – م ن ،ص 111.

[2] – المصدر السابق ،ص 115.

[3] – م ن ،ص 116.

[4] – م ن ،ص 119.

تحمل أبعادا ثقافية وفنية كما قال ،ما أدى به إلى استنتاج أن الحاكم العربي يرى ثروته في المال ويحصرها فيه أما الحاكم الغربي فيراها في الفن والثقافة وما إلى ذلك .

فالآخر (الغربي) يختلف كثيرا عن الأنا(العربي) فكل واحد منهما له نظرته الخاصة وفكره الخاص الذي بناه على مرجعية وعلى حسب البيئة التي نشآ فيها.

والمميّز هو أن في بلاد الآخر (الصرب) يسمح للناس وللزوار بزيارة المتاحف التي تحمل هدايا قاداتهم أمر لا نراه في بلاد الأنا (العربي) كالجزائر مثلا.

وكذلك بالنسبة لضريح الزعيم "تيتو" يختلف كثيرا عن أضرحة السياسيين والحكام العرب في بلاد الأنا العربي ،فهو ضريح عادي لا يختلف عن قبور أناس عاديين ،بساطة قد لا نجدها في البلاد العربية ،فبلغراد هناك بعض السياسيين الصرب ينظرون نظرة اشمئزاز واحتقار للدول الجوار(البوسنة) وهذه المنطقة لا تختلف عن نظيراتها أي المناطق التي تجاورها فكل واحدة عاشت ومازالت تعيش صراع داخلي ورغبة في التطلّع والتغيير نحو الأفضل.

- **الرحلة إلى كييف :شفتشيتكو يلعب الشطرنج**

في هذه الرحلة الأخيرة يصف لنا الأنا "سعيد خطيبي" مدى معاناة الآخر "الأوكرانيون" وذلك من خلال ما عرفه الأوكرانيون بعد ثورة الميدان من تحولات مختلفة اجتماعيا وسياسيا وثقافيا وذلك في قوله:" كانت ثورة الميدان قد عرفت تحولات متسارعة"[1] ،فصورة الآخر الأوكراني (ثورة الميدان) عكست صورة الأنا العربي "ثورة الجزائر" وذلك من خلال المعاناة التي عاناها كل من البلد العربي والبلد الأوكراني .

كما نجد الأنا "سعيد خطيبي" يتحدّث عن عادة التأخير في أوكرانيا التي تختلف تماما عن عادة التأخير في البلاد العربية وذلك في قوله :"طلبت من إحدى مضيفات الطائرة القطرية أن تتصل بالشركة الأوكرانية وتسألها عن إمكانية تأخير الإقلاع قليلا ونسيت أن التأخير عادة

[1] – المصدر السابق ،ص 125.

عربية"[1] ،و هذا الأمر يعكس مدى اهتمام الأوكرانيين بهذه العادة عكس الأنا العربي لا يهتم بهذه الأمور.

التقاء الأنا "سعيد خطيبي" بالآخر الأوكراني "الفتاة يانا" التي تبلغ من العمر 23 سنة وانبهاره من طموحاتها وأحلامها البعيدة المتفائلة التي تحظى بمستقبل ومصير أفضل لبلدها وذلك في قولها :" بعد ثلاثة أشهر سأتم دراستي في الجامعة بكلية الاقتصاد"[2] ،وهذا ما أدى بالأنا "سعيد خطيبي" للإعجاب والانبهار بالآخر(الفتاة يانا) وذلك في قوله: "جميل أن تصادف نهاية دراستي عهد جديد في البلد".[3]

وفي ختام الرحلة نجد الأنا العربي "سعيد خطيبي" يتحدث فقط عن الآخر "شخصية شفتشينكو" والذي قال عنه :" عميد الأدب الأوكراني ،مناضل صلب سيد الميدان ورمز الثورة الأوكرانية بلا منازع ، ونصوصه الحماسية تردّد بصوت عال"[4]وهذا الأمر الذي أدى الأنا "سعيد خطيبي" إلى الافتخار والإعجاب بالآخر الأوكراني "شخصية شفتشينكو."

كانت هذه بعض الرحلات التي سجلت بحق مدى التباين والاختلاف بين الأنا والآخر، وإن كانت هناك نقاط مشتركة فهي تعد على الأصابع، فالبون شاسع بين شعوب تلك البلاد التي زارها وشعوب العرب التي يعد الكاتب أحد أبنائها.

وما من شك في أن رحلة سعيد الخطيبي تعد من الرحلات الثرية والثرة التي تعد مكسبا للمكتبة العربية لا سيما في باب الرحلات الذي يعد أقل الأبواب طرقا وتناولا ودراسة.

---

[1] – م ن ،ص 127.

[2] – م ن ،ص 144.

[3] – م ن ، ص ن .

[4] – م ن ،ص ص 146 – 147.

خاتمة

يمكننا إجمال بعض النقاط المتوصل إليها من خلال رحلتنا التي اصطحبنا فيها سعيد خطيبي في :

- الرحلة في الأدب الجزائري القديم كانت قصد طلب العلم والالتقاء بالعلماء وتأدية فريضة الحج ، فهي رحلة دينية في محتواها .

- معظم الرحلات في الأدب الجزائري الحديث اهتمت بتصوير الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والديني للجزائريين .

- معظم الرحلات لم تدون وذلك بسبب جهل الرحالة لضرورة التدوين وقيمته العلمية الأدبية فيما بعد .

- "جنائن الشرق الملتهبة " هي رحلة معاصرة قام بها رحالتنا الأنا (سعيد خطيبي) متنقلا من خلالها عبر مناطق مختلف من بلاد الصقالبة : ليوبليانا ،غراد ،زاغرب ، سراييفو ، سربرنيتسا ،بلغراد ،كييف .

ناقلا لنا ما لاحظه في بلاد الآخر(البلقان) من اختلافات وعادات ومظاهر شتى.

- توصل الأنا (سعيد خطيبي) لشيء مهم وهو أن بالرغم من وجود اختلافات ثقافية بين الآخر (بلاد الصقالبة) و الأنا (بلاد العرب) الا أن هناك مميزات مشتركة تجمع بينهما ، وشيء آخر كذلك وهو أن الفرد يسافر لتغيير الأفكار لا لتغيير المكان هكذا كتب الفيلسوف الفرنسي (ايبوليت تاين).

- رحلة (جنائن الشرق الملتهبة) هي مثل شريط وثائقي عكس لنا الصراعات الدامية و الحروب البلقانية والنزاعات التي شهدتها بلاد البلقان .

- اندهاش الأنا سعيد خطيبي) أثناء مشاهدته لبعض العادات والمظاهر في بلاد الآخر (الصقالبة) واستغرابه لوجودها .

- الآخر في بلاد البلقان يهتم بالفن والثقافة على خلاف الأنا العربي الذي لا يبالي لذلك كثيرا و هذا راجع لعوامل عدة .

- (جنائن الشرق الملتهبة) هي تلك المناطق الخلابة في بلاد الصقالبة والتي شهدت ولا زالت تشهد صراعات عرقية مختلفة ،فسحر المكان يخبئ وراءه آلام وأحزان جراء الحروب التي ترتب عنها العيش في ظروف معيشية قاسية جعلت من الآخر (الصقالبة) يسعى لتحقيق غد أفضل والتطلع نحو بداية جديدة يغمرها التفاؤل .

ملحق

نبذة عن حياة "سعيد خطيبي" :

كاتب وصحافي جزائري من مواليد 29ديسمبر1984م ،عمل في جريدة نيوز حيث ساهم لمدة سنتين في تحرير الملحق الثقافي(الأثر) ثم انتقل إلى جريدة الخبر ،درس في الجزائر وفرنسا يكتب باللغتين العربية والفرنسية وعام 2012م حصل على جائزة الصحافة العربية ، اشتهر خصوصا بتغطية مناطق النزاعات في إفريقيا وأوروبا الشرقية ،وعمل سكرتير تحرير مجلة الدوحة الثقافية و استقال منها عام 2016م ، كما أسس موقع نفحة الثقافي .

من أشهر مؤلفاته :

- "بعيدا عن نجمة "2009م (ترجمات شعرية لكاتب ياسين)
- "أعراس النار" : قصة الراي 2010م و الذي يعد أول كتاب توثيقي حول موسيقى الراي .
- "عبرت المساء حافيا " 2013م حوارات مع أشهر الكتاب الفرانكفونيون .
- أصدر روايته الأولى "كتاب الخطايا" التي نالت صدى نقديا واسعا في الجزائر و العالم العربي .
- وعام 2015م صدر له كتاب "جنائن الشرق الملتهبة " حاصل على جائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة .
- وعام 2016م أصدر روايته "أربعون عاما في انتظار ايزابيل" حاصل على جائزة كتار للرواية العربية[1] .

[1] الموقع الالكتروني www.noor-book.com

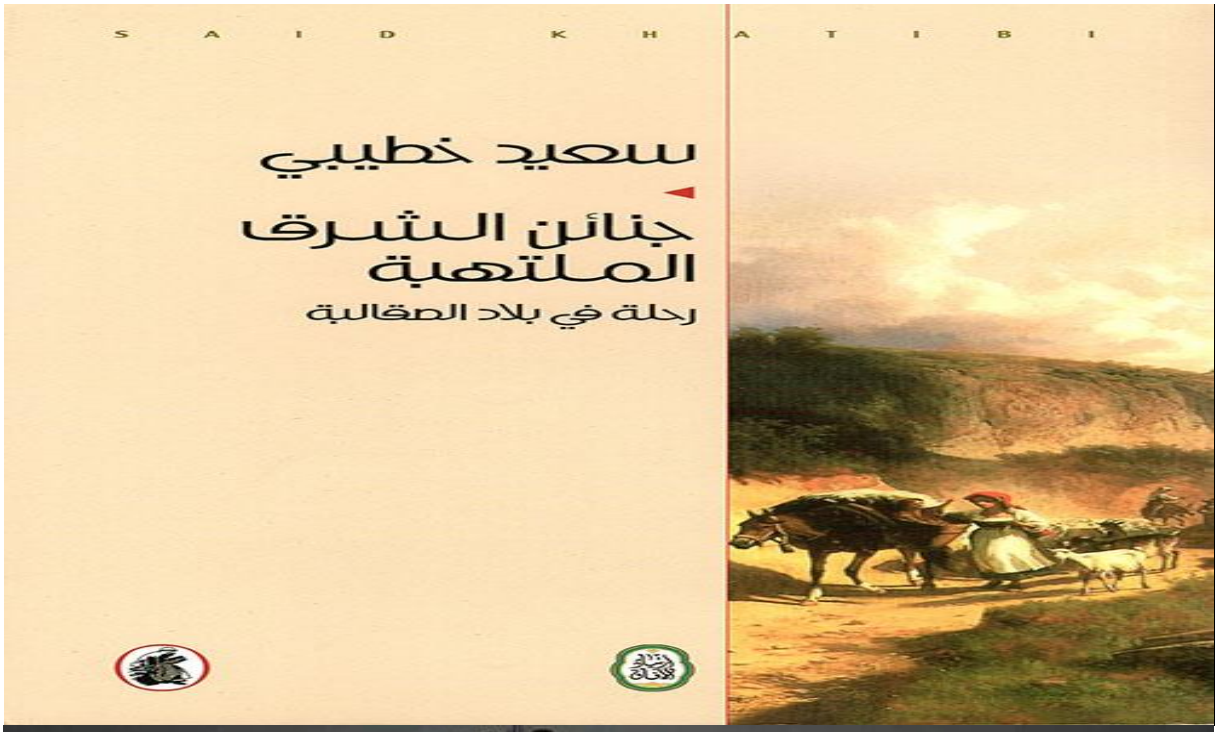
S A I D K H A T I B I
سعيد خطيبي
جنائن الشرق الملتهبة
رحلة في بلاد الصقالبة

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

***القرآن الكريم**

براوية ورش عن نافع

الكتب :

1.ابن القنفد القسنطيني ،أنس الفقير وعز الحقير ،نشر تصحيح محمد الفاسي وأدولف فور ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ،الرباط ،المغرب ،1965م .

2.ابن منظور ،لسان العرب ،تح: عبد الله علي الكبير و آخرون ،مج3 ،ج 18 ،دار المعارف، القاهرة ،د.ط ،د.ت .

3.أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج10 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط1 ، 2007م.

4.أبو يعقوب يوسف ابن إبراهيم الورجلاني ،رحلة الوارجلاني ،تح :يحيى بهون حاج محمد ، مطبعة الجيش ،الجزائر ،2007م.

5.حسن موسى الصفار ،كيف نقرأ الآخر ؟،الدار العربية للعلوم ،بيروت ،ط1 ،2004م .

6.حياة ذيبون ،التعالقات الخطابية في أدب الرحلة ،نظرية الادب و قضايا النقد ،المدرسة العليا للأساتذة ،العلمة ،الجزائر.

7.رحلة عبد الرحمن الثعالبي ،تح :محمد الشايب ،غنيمة الوافد و بغية الطالب الماجد و يليها الرحلة ،دار ابن حزم ،بيروت ،ط 1 ،2005 .

8.سعيد خطيبي، جنائن الشرق الملتهبة ،رحلة في بلاد الصقالية و المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ،لبنان ، 2015م .

9.سميرة أنساعد ،الرحلة إلى المشرق في الادب الجزائري ،دراسة في النشأة والتطور والبنية ، دار الهدى ،الجزائر ،عين مليلة ،د.ط ،2009م .

10. شعيب حليفي ،الرحلة في الأدب العربي ،التجنيس ،آليات الكتابة وخطاب المتخيّل رؤية للنشر و التوزيع ،القاهرة ،مصر ، ط1 ،2006م.

11. عبد الله الركيبي ،الأعمال الكاملة ،مج 4،دار الكتاب العربي ،2011 .

12. عبد الله كروم ،الرحلات بإقليم توات ،دراسة تاريخية و أدبية للرّحلات المخطوطة ،بخزائن توات ،دار النشر ،دحلب ،د.ط ،2007 م.

13. عمر بن قينة ،في الأدب الجزائري الحديث ،تأريخا و أنواعا وقضايا وأعلاما ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر "بن عكنون" ، د.ط ،1995 م .

14. عواطف محمد يوسف نواب ،الرحلات المغربية والأندلسية ،مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع و الثامن الهجريين ،دراسة تحليلية مقارنة ،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ،د.ط ،1996 م.

15. محمد الصالح الجابري ،رحلات جزائرية ،تق:محمد الميلي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت، ط1 ،2001 م.

16. محمد بن مرزوق التلمساني ،المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن ،دراسة و تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ،تقديم محمود بوعياد ،الشركة الوطنية الجزائرية سنة 1981م .

17. محمد يوسف نجم ،فن المقال ،دار الثقافة ،بيروت ،د.ط ،1966 م.

18. ناصر عبد الرزاق الموافي ،الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع ،مكتبة الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،ط1 ،1996م .

المذكرات والرسائل الجامعية

1. عيسى بخيتي ،أدب الرحلة الجزائري الحديث ،تحت إشراف الأستاذ محمد مرتاض ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، علوم في الأدب الجزائري الحديث ،جامعة بلقايد أبي بكر ، تلمسان ،الجزائر ،2015/ 2016 م.

2. مكي سعد الله ،الأنا و الآخر في أدب الرحلة ،دراسة نقدية مقارنة ، تحت إشراف أ.الطيب بو دربالة ،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث ،جامعة باتنة ،الجزائر ،1439/1438هـ الموافق لـ 2017/2016م .

الموقع الإلكتروني:

www.noor-book.com.1

فهرس المحتويات

بسملة

إهداء

إهداء

مقدمة.....ص أ

مدخل :مفاهيم و مصطلحات

المبحث الأول :مفهوم الرحلة.....ص 02

3.لغة.....ص 02

4. اصطلاحا.....ص 03

5. المبحث الثاني : مفهوم أدب الرحلة.....ص 03

6. الرحلة في القرآن و السنة .....ص 04

المبحث الثالث: مفهوم الأنا و الآخر.....ص 05

5. تعريف الأنا.....ص 05

6. تعريف الآخر..... ص 07

***الفصل الأول : نشأة الرحلة في الأدب الجزائري**

المبحث الأول : نشأة الرحلة في الأدب الجزائري القديم.....ص10

3.القصيدة الحجازية (أو رحلة الورجلاني) ص10

4.رحلة ابن مرزوق (ت 780).....ص 13

5. رحلة ابن قنفد القسنطيني (ت810)..... ص 14

6. رحلة عبد الرحمن الثعالبي(ت 875هـ).....ص17

المبحث الثاني: نشأة الرحلة في الأدب الجزائري الحديث.....ص19

7. الرّحلات الجزائرية في القرن التاسع عشر .....ص 19

أ.محمد السعيد بن علي الشّريف ..... ص 19
ب.سليمان بن الصّيام.....ص 19
8. الرحلات الجزائرية في القرن العشرين ص20
2. الشيخ عبد الحميد ابن باديس.....ص 20
3. أحمد رضا حوحو .....ص 20
4. الرحلات الجزائرية إبان الثورة التحريرية (1954م-1962م) .....ص 21
أ.رحلة الشيخ محمد المنصوري الغسيري .....ص 21
ب. رحلة الشيخ البشير الإبراهيمي..... ص22
ج. رحلة الشيخ العربي التبّسي .....ص 22
د.رحلة الباهي فضلاء.....ص 22
هـ.رحلة الشيخ العبّاسي..... ص 23
و.رحلة المختار إسكندر ..... ص 23
ز.رحلة محمد الصّالح رمضان ص23
ح. رحلات الطيّب بن عيسى .....ص 24
ط.رحلة الشاعر حمزة بوكوشة .....ص 24
ي.أحمد حسين المهيري ص24

الفصل الثاني :تحليل رحلة "جنائن الشرق الملتهبة" رحلة في بلاد الصقالبة لـ "سعيد خطيبي"

تمهيد.....ص 27
- تمارين على محاكاة الصّخب الصّامت..... ص 27
أ.أرصفة المدينة.....ص 27
ب.صورة الإنسان ص28

ج.العادات.....ص 29

د.صورة الطبيعة.....ص 29

هـ. بحيرة "بليد.....ص 30

- الرحلة إلى غراد :"الزعيم يقرأ شعرا".....ص 31
- الرحلة إلى زاغرب: "آلهة تتهيأ للرقص"..... ص31
- الرحلة إلى سراييفو :أمشي خلف ظلي و أردّد أنشودة طفولية.....ص 32
- الرحلة إلى سربرنيتسا "غيمة واحدة في وداع الفاجعة"..... ص35
- الرحلة إلى بلغراد "إشتراكي يصفق ...ورأسمالي يرقص".....ص 37
- الرحلة إلى كييف :شفتشيتكو يلعب الشطرنج.....ص 39

خاتمة.....ص 42

ملحق.....ص 45

قائمة المصادر و المراجع.....ص 49

فهرس المحتويات.....ص 52